




مختصر
شرح القواعد الأربع

تأليف
د . قذلة محمد القحطاني



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١)، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٢).

أما بعد..

لقد دلت الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة على فضل العلم والتفقه في الدين ، وما يترتب على ذلك من الخير العظيم والأجر الجزيل ، والذكر الجميل ، والعاقبة الحميدة لمن أصلح الله نيته ، ومن عليه بالتوفيق.

(١) [آل عمران: ١٠٢]

(٢) [النساء: ١]

والنصوص في هذا كثيرة معلومة ، ويكفي في شرف العلم وأهله أن الله ﷻ استشهدهم على وحدانيته ، وأخبر أنهم هم الذين يخشونه على الحقيقة والكمال، قال تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾ (١) ، فاستشهد الملائكة وأولي العلم على وحدانيته سبحانه ، وهم العلماء بالله ، العلماء بدينه ، الذين يخشونه سبحانه ويراقبونه ، ويقفون عند حدوده ، وأشهد الله سبحانه ملائكته وأولو العلم بألوهيته، فهذا أعظم شاهد وأعظم شهادة وأعظم مشهود، ولهذا خص الله ﷻ الملائكة وأولو العلم بهذه المنزلة ، لمنزلتهم عند الله وكونهم أهل المعرفة وأهل الخشية، فالعلم هو طريق المعرفة وطريق الخشية، كما قال الله ﷻ : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (٢) .

ومعلوم أن كل مسلم يخشى الله ، وكل مؤمن يخشى الله ، ولكن الخشية الكاملة إنما هي لأهل العلم ، وعلى رأسهم الرسل ﷺ ، ثم من يليهم من العلماء على طبقاتهم (٣) .

(١) [آل عمران: ١٨] .

(٢) [فاطر: ٢٨] .

(٣) موقع الإمام عبد العزيز ابن باز رحمه الله " فضل العلم وشرف أهله " .

أهم فضائل العلم ما يلي :-

- إنه إرث الأنبياء

- إنه يبقى والمال يفنى :

- إن الإنسان يتوصل به إلى أن يكون من الشهداء على الحق،
والدليل قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو
الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ (١).

- إن أهل العلم هم هو القائمون على أمر الله تعالى حتى تقوم
الساعة،

- إن الرسول ﷺ لم يرغب أحدًا أن يغبط أحدًا على شيء من
النعم التي أنعم الله بها إلا على نعمتين هما:

* طلب العلم والعمل به.

* التاجر الذي جعل ماله خدمة للإسلام.

- إنه طريق الجنة: كما دل على ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن
رسول الله ﷺ قال: «ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله
له به طريقًا إلى الجنة» رواه مسلم (٢).

(١) [آل عمران: ١٨].

(٢) رواه مسلم (٢٦٩٩).

- ما جاء في حديث معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
«من يرد الله به خيراً يُفقهه في الدين»^(١) .
- قال الإمام النووي رحمته الله : " فيه فضيلة العلم والتفقه في الدين
والحث عليه وسببه أنه قائد إلى تقوى الله تعالى"^(٢) .
- إن العلم نور يستضيء به العبد فيعرف كيف يعبد ربه، وكيف
يعامل عباده، فتكون مسيرته في ذلك على علم وبصيرة .
- إن العالم نور يهتدي به الناس في أمور دينهم ودنياهم .
- إن الله يرفع أهل العلم في الآخرة وفي الدنيا، أما في الآخرة فإن
الله يرفعهم درجات بحسب ما قاموا به من الدعوة إلى الله تعالى
والعمل بما علموا، وفي الدنيا يرفعهم الله بين عباده بحسب ما قاموا
به .
- إن العلم هو قوت القلوب وهو رزق يؤتيه الله من يشاء .
- قال الإمام أحمد رحمته الله : " العلم لا يعدله شيء لمن صحّت نيته
"، قالوا: وكيف تصح نيته؟ قال: "ينوي أن يرفع الجهل عن نفسه
وعن غيره" .

(١) رواه البخاري (٧١)، مسلم (١٠٠٠) .

(٢) شرح النووي على مسلم (٧/ ١٢٨) .

وقبل البدء في الشرح يجدر بنا أن نأخذ نبذة مختصرة في ترجمة مؤلف الكتاب الشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمته

نسبه:

هو شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن مشرف بن عمر من بني تميم.

مولده:

ولد هذا العالم في بلدة العيينة سنة ١١١٥ هجرية في بيت علم وشرف ودين، فأبوه عالم كبير، وجده سليمان عالم نجد في زمانه.

نشأته:

حفظ القرآن قبل بلوغ عشر سنين، ودرس في الفقه حتى نال حظاً وافراً، وكان موضع الإعجاب من والده لقوة حفظه، وكان كثير المطالعة في كتب التفاسير والحديث، وجدّ في طلب العلم ليلاً ونهاراً، فكان يحفظ المتون العلمية في شتى الفنون، وقد وهبه الله فهماً ثاقباً وذكاءً مفرطاً وأكب على المطالعة والبحث، والتأليف، وكان يثبت ما يمر عليه من الفوائد أثناء القراءة والبحث، وكان لا يسأم من الكتابة، وقد خط كتباً كثيرة من مؤلفات ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله لا تزال بعض المخطوطات الثمينة بقلمه السيال

موجودة بالمتاحف، ولما توفي والده - سنة ١١٥٣ هـ - أخذ يعلن
 جهراً بالدعوة إلى توحيد الله وإنكار المنكر ويهاجم المبتدعة، وقد
 شد أزره الولاية من آل سعود وقويت شوكته وذاع خبره (١).

رحلاته في طلب العلم:

- رحل إلى الحجاز (مكة والمدينة)

- رحل إلى البصرة

- رحل إلى الأحساء

- رحلته إلى حريملاء . (٢) .

وانتقل الشيخ من حريملاء إلى العيينة عام ١١٥٧ هـ بعد قبول
 أمير العيينة دعوته .

وبقي فيها إلى أن أخرج منها فخرج منها إلى الدرعية عام
 ١١٥٨ هـ

مؤلفاته:

١- كتاب التوحيد .

٢- كتاب كشف الشبهات .

٣- كتاب الكبائر .

(١) كتاب شرح الأصول الثلاثة (للشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله) (ص: ٩ - ١٠).

(٢) علماء نجد للشيخ عبد الله البسام (ج ١ ص ١٦٥).

- ٤- كتاب السيرة المختصرة.
- ٥- كتاب الأصول الثلاثة وأدلتها.
- ٦- كتاب أصول الإيمان.
- ٧- كتاب فضل الإسلام.
- ٨- كتاب شروط الصلاة وأركانها: كتاب في الصلاة عرف باسم الفصل الأول منه "آداب المشي إلى الصلاة".
- ٩- كتاب مجموع الحديث على أبواب الفقه.
- ١٠- كتاب مختصر الشرح الكبير والإنصاف.
- ١١- كتاب الهدي النبوي.
- ١٢- كتاب مسائل الجاهلية^(١).

وفاته:

توفي محمد عبد الوهاب رحمته الله عام ١٢٠٦ هـ حيث مرض الشيخ مرضاً شديداً ولقى فيه ربه ، ودفن في مقبرة الطريف بالدرعية^(٢).

(١) انظر: (حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحقيقة دعوته الأستاذ الدكتور سليمان بن عبدالرحمن الحقييل ص ٦٤).

(٢) انظر لكتاب (علماء نجد للشيخ عبد الله عبد الرحمن البسام ص : ١٦٨) وللاستزادة من سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى انظر إلى (علماء نجد في خلال ثمانية قرون للشيخ عبد الله البسام)، و(الامام محمد بن عبد الوهاب حياته وآثار دعوته أ. طرفة ال الشيخ)، و (حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحقيقة دعوته تأليف الأستاذ الدكتور سليمان بن عبدالرحمن الحقييل، الطبعة الأولى، ١٩٩٩ م).

رحمه الله وغفر الله له، وجزاه عنا وعن الإسلام والمسلمين خير
الجزاء .

القَوَاعِدُ الْأَرْبَعُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِينُ ، أَسْأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَتَوَلَّكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَأَنْ يُجْعَلَكَ مُبَارَكًا أَيَّمَا كُنْتُمْ ، وَأَنْ يُجْعَلَكَ مِمَّنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ ، وَإِذَا أُبْتُي صَبِرَ ، وَإِذَا أذُنْبَ اسْتَغْفَرَ ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثُ عُنْوَانُ السَّعَادَةِ ..

اعْلَمْ أَرْشَدَكَ اللَّهُ لِبَطَاعَتِهِ: أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (١).

فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَكَ لِعِبَادَتِهِ فَاعْلَمْ أَنَّ الْعِبَادَةَ لَا تُسَمَّى عِبَادَةً إِلَّا مَعَ التَّوْحِيدِ ، كَمَا أَنَّ الصَّلَاةَ لَا تُسَمَّى صَلَاةً إِلَّا مَعَ الطَّهَّارَةِ ، فَإِذَا دَخَلَ الشَّرْكَ فِي الْعِبَادَةِ فَسَدَتْ ، كَمَا حَدَّثَ إِذَا دَخَلَ فِي الطَّهَّارَةِ ، فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ الشَّرْكَ إِذَا خَالَطَ الْعِبَادَةَ أَفْسَدَهَا وَأَحْبَطَ الْعَمَلَ وَصَارَ صَاحِبُهُ مِنَ الْخَالِدِينَ فِي النَّارِ ، عَرَفْتَ أَنَّ أَهَمَّ مَا عَلَيْكَ: مَعْرِفَةُ ذَلِكَ ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُخَلِّصَكَ مِنْ هَذِهِ الشَّبَكَةِ وَهِيَ الشَّرْكَ بِاللَّهِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ

(١) [الذاريات: ٥٦].

تَعَالَى فِيهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(١).

بِسْمِ اللَّهِ

بدأ ﷺ بالبسملة ، وهذا الاسم هو الذي يبدأ به كل عمل تيمناً وتبركاً بهذا الاسم .
 وأي عمل لا يبدأ به باسم الله فهو أبتى أي: مقطوع البركة .
 واشتملت البسملة على ثلاث أسماء من أسماء الله الحسنى ، وهي لفظ الجلالة " الله ، الرحمن ، الرحيم " .

الله:-

- إن هذا الاسم ما أطلق على غير الله تعالى، فإن العرب كانوا يسمون الأوثان آلهة إلا هذا الاسم فإنهم ما كانوا يطلقونه على غير الله ﷻ ، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ

(١) [النساء: ٤٨].

(٢) [لقمان: ٢٥].

سَمِيًّا﴿١﴾ معناه هل تعلم من اسمه الله سوى الله، ولما كان هذا الاسم في الاختصاص بالله تعالى على هذا الوجه، وجب أن يكون أشرف أسماء الله ﷻ.

- إن هذا الاسم هو الأصل في أسماء الله ﷻ وسائر الأسماء مضافة إليه، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾﴿٢﴾.
- كثرة وروده في كتاب الله تعالى، ورد في كتاب الله (٢٧٢٤) مرة.

- اسم الله مستلزم لجميع معاني أسمائه الحسنی، دال عليهما بالإجمال، وكل أسمائه وصفاته تفصيل وتبيين لصفات الألوهية التي اشتق منها اسم الله .

- قال ابن القيم: " الإله هو الجامع لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال، فيدخل في هذا الاسم جميع الأسماء الحسنی، ولهذا كان القول الصحيح أن الله أصله الإله كما هو قول سيبويه وجمهور أصحابه إلا من شذ منهم، وأن اسم الله تعالى هو الجامع لجميع معاني الأسماء الحسنی والصفات العلى " اهـ (٣) .

(١) [مریم:٦٥]، انظر: النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنی د.محمد الحمود النجدي(٥٠).

(٢) [الأعراف: ١٨٠].

(٣) بدائع الفوائد (١/٢١٢).

- دعاؤه - تبارك وتعالى - بهذا الاسم: أكثر ما يدعى الله - تبارك وتعالى - بلفظ: "اللهم"، ومعنى: اللهم، يا الله، ولهذا لا تستعمل إلا في الطلب، فلا يقال: اللهم غفور رحيم، بل يقال: اللهم اغفر لي وارحمني^(١).

- "ومن خصائصه أنه الاسم الذي اقترنت به عامة الأذكار المأثورة، فالتهليل، والتكبير، والتحميد، والتسبيح، والحوقلة، والحسبلة، والاسترجاع، والبسملة، وغيرها من الأذكار. ومن خصائصه ... قد افتتح الله جلَّ وعلا به ثلاثا وثلاثين آية"^(٢).

- "هذا الاسم يختص عن سائر الأسماء بخواص:-

أولها: - أنه أولها.

وثانيها: أنه أعظمها.

وثالثها: أنه أعمها مدلولاً.

ورابعها: أن مدلولاته لا تنحصر.

وخامسها: أنه أولى بالاسمية وسائر أسمائه أولى بالأوصاف.

وسادسها: اختصاصه بالله شرعاً ونقلاً.

(١) راجع: التفسير القيم: (٢٠٢)، أسماء الله الحسنى الهادية إلى الله والمعرفة به د. عمر سليمان الأشقر (ص ٣٣-٣٤).

(٢) فقه الأسماء الحسنى د. عبد الرزاق البدر (ص ٩٠-٩١).

وسابعها: أن الله سبحانه قبض عنه الأفئدة والألسنة فلم يتجاسر أحد على التسمي به.

وثامنها: أنه الذي يفتح به كل أمر تبركاً وتيمناً.

وتاسعها: أنه متعارف عند الجميع لم تنكره أمة من الأمم.

وعاشرها: أنه إذا ارتفع من الأرض قامت الساعة" اهـ (١).

- ومنها: أنه لا يُثنى ولا يُجمع.

- من خصائصه وهي أجلها أنه لا يثقل معه شيء كما جاء في

حديث البطاقة: «لا يثقل مع اسم الله شيء».

- وهو الاسم الذي يبقى ذكره في الأرض كما في الحديث «لا تقوم

الساعة حتى لا يقال في الأرض لا إله إلا الله» (٢).

- لا تفتح الصلاة إلا به ولا تصح بغيره من الأسماء الحسنی على

الراجح من أقوال أهل العلم.

- به يرتفع النداء للصلاة في كل يوم خمس مرات.

- بالتكبير والتهليل يُنتصر على أعداء الله .

وقال العلامة ابن القيم رحمته: "أما خصائصه المعنوية فقد قال

أعلم الخلق صلوات: «لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على

(١) الأسنی فی شرح أسماء الله الحسنی (ص ٢٧٩).

(٢) رواه مسلم (١٤٨) بلفظ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ: اللَّهُ، اللَّهُ».

نفسك»^(١)، وكيف تُحصى خصائص اسم لمسامه كل كمال على الإطلاق، وكل مدح، وكل حمد، وكل ثناء وكل مجد، وكل جلال، وكل إكرام، وكل عز، وكل جمال، وكل خير وإحسان وجود وبر وفضل؛ فله ومنه. فما ذكر هذا الاسم في قليل إلا كثره، ولا عند خوف إلا أزاله، ولا عند كرب إلا كشفه، ولا عند همٍّ وعمٍّ إلا فرجه، ولا عند ضيق إلا وسَّعه، ولا تعلق به ضعيف إلا أفاده القوة، ولا ذليل إلا أناله العز، ولا فقير إلا أصاره غنيا، ولا مستوحش إلا آنسه، ولا مغلوب إلا أيده ونصره، ولا مضطر إلا كشف ضره، ولا شريد إلا آواه.

فهو الاسم الذي تكشف به الكربات، وتستنزله به البركات، وتجاب به الدعوات، وتقال به العثرات، وتستدفع به السيئات، وتستجلب به الحسنات. وهو الاسم الذي قامت به السموات والأرض، وبه أنزلت الكتب، وبه أرسلت الرسل، وبه شرعت الشرائع، وبه قامت الحدود، وبه شرع الجهاد، وبه انقسمت الخليقة إلى السعداء والأشقياء، وبه حقت الحاقة، ووقعت الواقعة، وبه وضعت الموازين القسط، ونصب الصراط، وقام سوق الجنة والنار، وبه عبد رب العالمين وحمد، وبحقه بعثت الرسل، وعنه

(١) رواه مسلم (٤٨٦).

السؤال في القبر ويوم البعث والنشور، وبه الخصام، وإليه المحاكمة، وفيه الموالاتة والمعاداة، وبه سعد من عرفه وقام بحقه، وبه شقي من جهله وترك حقه، فهو سر الخلق والأمر، وبه قاما، وثبتا، وإليه انتهيا، فالخلق والأمر به، وإليه، ولأجله، فما وجد خلق، ولا أمر، ولا ثواب، ولا عقاب، إلا مبتدئا منه، ومنتها إليه، وذلك موجه ومقتضاه، ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾^(١) اهـ^(٢).

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ

الرحمن: رحمة عامة بجميع خلقه .
 الرحيم: صفة خاصة بعباده المؤمنين .
 وقيل في الفرق بين الرحمن والرحيم :
 " الاسمان مشتقان من الرحمة و(الرحمن) أشدّ مبالغة من (الرحيم)، ولكن ما الفرق بينهما؟
 هناك قولان في الفرق بين هذين الاسمين:

(١) [آل عمران: ١٩١].

(٢) تيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبد الله ال الشيخ (ص ١٣ - ١٤) وفتح المجيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن عبد الوهاب (ص ٣٢-٣٣) .

القول الأول:

إنَّ اسم (الرحمن) عامة : وهو ذو الرحمة الشاملة لجميع الخلائق في الدنيا وللمؤمنين في الآخرة.

و(الرحيم) : هو ذو الرحمة للمؤمنين يوم القيامة واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ تَمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ ﴾، وقوله: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾^(١).

القول الثاني:

" هو أنَّ (الرحمن) دال على صفة ذاتية و(الرحيم) دال على صفة فعلية.

فالأول دال على أنَّ الرحمة صفته، والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته"^(٢).

قال الشيخ ابن العثيمين رحمته :

﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾: الرحمن صفة للفظ الجلالة؛ والرحيم صفة أخرى؛ والرحمن هو ذو الرحمة الواسعة، والرحيم هو ذو الرحمة الواصلة؛ فالرحمن وصفه؛ والرحيم فعله؛ ولو أنه جيء بـ"الرحمن"

(١) انظر جامع البيان (١ / ٤٣)

(٢) النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى ، د. محمد الحمود النجدي (ص : ٥٩).

وحده، أو بـ"الرحيم" وحده؛ لشمـل الوصف والفعل؛ لكن إذا
اقتـرنا فسر ﴿الرَّحْمَنِ﴾ بالوصف؛ و﴿الرَّحِيمِ﴾ بالفعل^(١).

وَبِهِ نَسْتَعِينُ

الاستعانة: وهي طلب العون من الله تعالى في أمور الدنيا
والآخرة، والتبرؤ من الحول والقوة، والتفويض إليه، كما قال الله
تعالى: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾^(٢).

وفي وصيته ﷺ لابن عباس: «وإذا استعنت فاستعن بالله»^(٣).
ومن الاستعانة بالاستعانة بالله في طلب العلم.

قال: أَسْأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَتَوَلَّأَكَ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ

هذه دعوة دعا بها لطالب العلم ومما يلفت النظر أنه يدعو دائماً
لطلابه بالرحمة والمغفرة، وهذا أسلوب تربوي عظيم ينبغي لكل
معلم أو مربي أن يسلك هذا المنهج؛ لأن فيه الرفق والشفقة.

(١) تفسير العلامة محمد العثيمين (٢ / ٦).

(٢) [هود: ١٢٣].

(٣) رواه الترمذي (٤ / ٢٤٨).

ثم قال المؤلف " أَسْأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَتَوَلَّأَكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ "

معنى اسم الله الكريم :-

الكريم من أسماء الله الحسنى ومن القواعد في الأسماء والصفات كل اسم من أسماء الله الحسنى يشتق منه صفة من صفاته سبحانه)، فالكريم اسم من أسماء الله تعالى ويشترك منه صفة الكرم قال ابن القيم رحمته: «إن الكريم هو البهي الكثير الخير العظيم النفع، وهو من كل شيء أحسنه وأفضله، والله سبحانه وصف نفسه بالكرم، ووصف به كلامه، ووصف به عرشه، ووصف به ما كثر خيره وحسن منظره من النبات وغيره» (١).

معنى الرب :-

وقال ابن كثير رحمته: «(والرب) هو المالك المتصرف ويطلق في اللغة على السيد، وعلى المتصرف للإصلاح وكل ذلك صحيح في حق الله تعالى» (٢).

ويبين الإمام ابن القيم رحمته معنى قوله تعالى ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٣) فيقول: «قوله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: ربوبيته للعالم تتضمن تصرفه

(١) البيان في أقسام القرآن (ص ٢٨٦).

(٢) تفسير ابن كثير رحمه الله (١ / ٢٣).

(٣) [الفاحة: ٢].

فيه، وتدبيره له، ونفاذ أمره كلَّ وقتٍ فيه، وكونه معه كلَّ ساعةٍ في شأنٍ، يخلق ويرزق؛ ويُميت ويُحيي؛ ويخفض ويرفع؛ ويُعطي ويمنع؛ ويُعزُّ ويُدلُّ، ويُصرِّفُ الأمورَ بمشيئته وإرادته، وإنكار ذلك إنكاراً لربوبيته وإلهيته وملكوته»^(١).

يقول الشيخ السعدي رحمته:

«و (الرب) هو المربي جميع عبادَه بالتدبير وأصناف النعم، وأخصُّ من هذا: تربيته لأصفيائه بإصلاح قلوبهم وأرواحهم، وأخلاقهم، ولهذا أكثر دعائهم له بهذا الاسم الجليل؛ لأنهم يطلبون منه التربية الخاصة»^(٢).

معنى العرش:-

العرش لغة: سرير الملك^(٣).

وقال الأزهري: "والعرش في كلام العرب: سرير الملك، يدلُّك على ذلك سرير ملكة سبأ، سماه الله جل وعز عرشاً فقال: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ

(١) الصواعق المرسله (٤/١٢٢٣).

(٢) تفسير السعدي (٥/٤٨٦).

(٣) معجم مقاييس اللغة (٤/٢٦٤).

عَظِيمٌ ﴿١﴾، قال الطبري {ذُو الْعَرْشِ} يقول: "ذو السرير المحيط
بها دونه" (٢).

العرش اصطلاحاً: وقال القرطبي رحمته: "والعرش مخلوق عظيم
شريف كريم ليس فوقه مخلوق" (٣) وقال ابن كثير: "العرش
العظيم، له قوائمٌ عِظَامٌ، تحمِلُهُ الملائكة الكرام" (٤). وقال أيضاً: " -
وهو كالقبة على العالم، وهو سقف المخلوقات" (٥).
صفة العرش: (٦) عرش عظيم، وتحمله ثمانية من الملائكة لهم
عظمة في الخلق، والكروبيون: "الملائكة المقربون حول العرش".

(١) [النمل ٢٣]، انظر: تهذيب اللغة (١/٤١٣).

(٢) تفسير الطبري (٢٤/٣٧-٣٨).

(٣) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى لأبي عبد الله القرطبي (ص ١٥٧-١٥٨)

(٤) البداية والنهاية لابن كثير (ج ١ ص ٣)

(٥) "البداية" والنهاية لابن كثير: (١/١٢).

(٦) العرش من المخلوقات الثمانية التي لا تفنى فكل شيء يفنى ممن أوجب الله عليه
الفناء إلا الأشياء التي كتب الله لها البقاء، وهي ثمانية أشياء، وهي:-
- الجنة والنار، فهما دائمتان مخلوقتان لا تفنيان .

- العرش والكرسي . - اللوح والقلم . - الروح . - عجب الذنب

وقال السيوطي رحمه الله: ثمانية حكم البقاء يعمها من الخلق والباقون في حيز العدم هي
العرش والكرسي نار وجنة وعجب وأرواح كذا اللوح والقلم وهذه الأشياء باقية بإبقاء
الله لها .. (توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الامام ابن القيم للشيخ)
أحمد بن إبراهيم بن عيسى الحنبلي النجدي (ص ٩٦).

من الأحاديث والآثار الدالة على أن لعرش الرحمن حملة من الملائكة يحملونه . قال تعالى : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾ (١).

- أنه سقف الجنة: قال النبي ﷺ : «فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفَرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ» (٢).

" إثبات علو الله على خلقه "

- التصريح باستواء الله على عرشه في سبعة أدلة في القرآن " بالأعراف، يونس، الرعد، طه، الفرقان، السجدة، الحديد، كلها فيها تصريح باستواء الله على عرشه دليل على علو الله على خلقه .
- التصريح بوصف العلو ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ العلي: اسم من أسمائه؛ فله العلو بكل معانيه، وله الفوقية بكل معانيها: ذاتا، وقدرا، وقهرا (٣) .

أنواع العلو المثبتة لله تعالى :-

العلو: الارتفاع، وصفة العلو صفة ثابتة لله تعالى وتشمل :-

(١) [الحاقة : ١٧]

(٢) رواه البخاري (٧٤٢٣).

(٣) مقاصد العقيدة الواسطية للشيخ عبد الرحمن البراك ص ١١٠ .

١- علو الذات، ومعناه إن الله بذاته فوق خلقه.
 ٢- علو القدر، ومعناه أن الله ذو قدر عظيم لا يساويه فيه أحد من خلقه، ولا يعتريه معه نقص.

٣- علو القهر، ومعناه أن الله تعالى قهر جميع المخلوقات فلا يخرج أحد منهم عن سلطانه وقهره (١).

مذهب أهل السنة في الأسماء والصفات :-

الايان بالاسماء والصفات ويثبتون لله ﷻ ويصفونه بما وصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكيف ولا تمثيل.

اثبات " استواء الله على عرشه "

الاستواء: - ثبت الاستواء لله تعالى وأن الله مستوي على عرشه سبحانه

معني استواء الله على عرشه: (علوه واستقراره عليه)، وقد جاء عن السلف تفسيره بالعلو والاستقرار والصعود والارتفاع، والصعود والارتفاع يرجعان إلى معني العلو، ودليله قوله تعالى:

(١) مذكرة العقيدة الواسطية للشيخ ابن عثيمين ص ٣٥ .

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (١) ، (٢) .

ولاية الله ﷻ نوعان: عامة وخاصة.

- الولاية العامة: ولايته على الخلق كلهم تديراً وقياماً بشؤونهم، وهذا عام لكل أحد، للمؤمن والكافر، والبر والفاجر، ومنه قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ﴾ (٣) .

- الولاية خاصة: وهي ولاية الله ﷻ للمتقين، قال الله ﷻ: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (٤) .
- ولاية الله للمؤمنين: يحفظهم من الشبهات ومن الشهوات، ويرد عنهم الفتن، ويثبتهم في الأزمات، وقد يتليهم ولكنه معهم ، وأعظم معيه هي معية الله للأنبيا والرسل (٥).

(١) [طه:٥].

(٢) انظر: مذكرة العقيدة الواسطية للشيخ ابن عثيمين (ص ٣٧) ..

(٣) [الأنعام: ٦١-٦٢].

(٤) [البقرة: ٢٥٧].

(٥) شرح الأربعين النووية للشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله (ص ٤٤٨-٤٤٩) .

وَأَنْ يَجْعَلَكَ مُبَارَكًا أَيَّنَمَا كُنْتَ

ثم قال المؤلف : " وَأَنْ يَجْعَلَكَ مُبَارَكًا أَيَّنَمَا كُنْتَ " وهذه دعوة بالبركة وهي النماء والزيادة .
 معنى البركة : البركة هي الزيادة وبهذا يتضح أن البركة : ثبوت الخير ودوامه، أو كثرة الخير وزيادته، أو هما معا ^(١) .
 " وقوله: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾ ^(٢) قال مجاهد ، وعمرو بن قيس ، والثوري : وجعلني معلما للخير . ^(٣) .
 والتبرك : طلب البركة، وطلب البركة لا يخلو من أمرين :-
 أن يكون التبرك مشروع :-
 والتبرك المشروع له أنواع كثيرة، فمنها:
 أ- التبرك بأمر شرعي معلوم مثل "القرآن"، قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ﴾ ، ومن بركته:
 ١ . أن من أخذ به حصل له الفتح، فأنقذ الله بذلك أمما كثيرة من الشرك.

(١) التبرك. أنواعه وأحكامه للجديع (ص ٣٧-٣٨).

(٢) [مريم: ٣١].

(٣) تفسير ابن كثير (٥ / ٢٠٣).

٢. أنَّ الحرف الواحد بعشر حسنات .

ب - التبرك بأمرٍ حسيٍّ معلومٍ، مثل العلم، والدعاء، والذكر، ونحوهما^(١).

ج - التبرك بالأماكن والأزمان والأعيان التي ورد فيها النص فالأماكن كالمساجد: ومنها المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى، ومكة المكرمة، والمدينة .

والأزمنة ومنها: شهر رمضان، وليلة القدر، وعشر ذي الحجة، ويوم الجمعة، والثلاث الأخير من الليل، وحضور مجالس الذكر.

والاعيان ومنها: ماء زمزم، وشجر الزيتون، والنخل، والخيل، واللبن، والحبة السوداء، وأكل السحور .

والأنبياء في حياتهم، كالتبرك بعرقهم وشعرهم وريقهم... الخ.
التبرك الممنوع: -

ومن أنواع التبرك الغير مشروع: -

- التبرك بالنبي ﷺ بعد وفاته، أما في حياته فقد كان الصحابة

يتبركون بوضوئه، وريقه، أما بعد وفاته فلا يتبرك به ﷺ.

- التبرك بليلة الإسراء والمعراج.

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله (ج ١ / ص

- التبرك بمولد النبي ﷺ .
- التبرك بذوات الصالحين ، وآثارهم .
- التبرك بالقبور .
- التبرك بالأشجار والأحجار وهو على قسمين :
- ١- شرك أكبر ومن أمثلته : التبرك بشجر أو حجر أو ميت أو قبر أو صنم أو وثن معتقدا أنها تنفع وتضر من دون الله .
- ٢- شرك أصغر ومن أمثلته : إذا تبرك بشجر أو حجر أو ميت أو قبر أو صنم أو وثن معتقدا أنه سبب لحصول البركة^(١).

وَأَنْ يَجْعَلَكَ مِمَّنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ، وَإِذَا أُبْتُلِيَ صَبَرَ، وَإِذَا أَدْنَبَ اسْتَغْفَرَ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثُ عُنْوَانُ السَّعَادَةِ..

بين في هذا الدعاء أركان السعادة ، فالمرء في حياته ما بين نعمه تستحق الشكر، وما بين بلية تتطلب منك الصبر، وما بين ذنب يتطلب منك الاستغفار، هذا الواقع الذي نعيشه لا ينفك عن هذه الثلاثة، الشكر وقت النعمة، والصبر وقت البلاء، الاستغفار وقت الذنب، وهذه عنوان السعادة، وثلاثية السعادة، فالسعادة مطلب ،

(١) انظر (التبرك وأنواعه وأحكامه) د. ناصر عبد الرحمن الجديع .

فأي إنسان يبحث عن السعادة، ويحرص دائماً عليها، ولكن لا سعادة إلا بالإيمان .

والسعادة ليست في متع الدنيا من السفر، واتباع الشهوات، وقد يصبح العبد من أفقر الناس، ويكون في سعادة الإيمان، وأكبر مثال على ذلك سيد الخلق ﷺ الذي كان ينام على الحصير، قال ﷺ : « عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَتْ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَتْ خَيْرًا لَهُ » (١).

فهذه السعادة خاصة بالمؤمن، ولا يعيشها إلا المؤمن، والإنسان عندما يتسخط على القضاء والقدر، ولا يصبر على البلاء، فمن رضى فله الرضا، ومن سخط فله السخط ، فقاعدة الإيمان هي قاعدة الرضا بما قدر الله، وشكره في السراء ، عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: « ابْتُلِينَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالضَّرَاءِ فَصَبَرْنَا ، ثُمَّ ابْتُلِينَا بِالسَّرَاءِ بَعْدَهُ فَلَمْ نَصْبِرْ » (٢).

الشكر في السراء أشد من الصبر في الضراء، فكيف نعبد الله في السراء والضراء، وكيف نعرفه في الشدة والرخاء ؟ .

(١) رواه مسلم كتاب الزهد والرقائق - باب المؤمن أمره كله خير برقم (٥٣١٨) .

(٢) رواه الترمذي (٢٤٦٤) وحسنه الألباني في "صحيح الترمذي" .

كيف نعيش السعادة؟

يجب أن يكون العبد من أهل الإيمان لينال هذه الولاية وهذه السعادة؟!.

ولن نجد هذه السعادة الا في الإيمان بالله تعالى، فليس في الدنيا شيء من نعيم الجنة إلا نعيم الايمان، ومعرفته سبحانه، والأنس به فهذه السعادة خاصة بالمؤمن، ولا يعيشها إلا المؤمن، قال ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ فَكَانَتْ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ صَبَرَ فَكَانَتْ خَيْرًا لَهُ» (١).

قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾ (٢).

فالله تعالى شرح صدر نبيه فهو أشرح الناس صدرًا..

قال ابن القيم رحمته: " شرح الله صدر رسوله أتم الشرح ووضع عنه وزره كل الوضع، ورفع ذكره كل الرفع، وجعل لأتباعه حظاً من ذلك، إذ كل متبوع فلا أتباعه حظ ونصيب من حظ متبوعهم في

(١) رواه مسلم كتاب الزهد والرقائق - باب المؤمن أمره كله خير برقم (٥٣١٨) .

(٢) [الشرح: ١-٨].

الخير والشر، على حسب اتباعهم له، فأتبع الناس لرسوله ﷺ
أشرحهم صدرًا وأوضعهم وزرًا وأرفعهم ذكراً وكلما قويت
متابعته علماً وعملاً وحالاً وجهاداً، قويت هذه الثلاثة حتى يصير
صاحبها أشرح الناس صدرًا وأرفعهم في العالمين ذكراً" (١).

كيف أحقق أسباب السعادة ؟ !

بالإيمان الصادق ، والاتباع للأوامر واجتناب النواهي ، وشكر
الله تعالى بالقلب، وباللسان، والجوارح ، قال تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ
دَاوُدَ شُكْرًا﴾ (٢).

شكر الجوارح فقد كان سيد الخلق ﷺ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ ، حَتَّى
تَفَطَّرَتْ قَدَمَاهُ دَمًا، عن عائشة رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ
حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقُلْتُ لَهُ، لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَدْ غَفَرَ
اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا
شُكُورًا؟ (٣).

وكذلك الصبر في البلاء، فالصبر مطية المؤمن، فالمؤمن لا يمكن
أن يسير إلا بالصبر فالله تعالى يقول: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا

(١) بدائع التفسير الجامع لما فسره الإمام ابن القيم الجوزية رحمه الله (٣ / ٣٣١).

(٢) [سبأ : ٤١].

(٣) رواه البخاري (١١٣٠) ومسلم (٢٨١٩).

أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١﴾.

فهذه كرامات بشر الله بها الصابرين، الواحدة منها تعدل الدنيا وما فيها، والله جعلنا في دار بلاء وفيها مصائب وأحزان، والصبر كما قسمه أهل العلم ينقسم إلى ثلاثة أقسام: -

١ - صبر على طاعة الله.

٢ - صبر عن معصية الله.

٣ - صبر على أقدار الله المؤلمة.

وذكر أهل العلم أن أعظم الصبر، الصبر على طاعة الله، الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كلها تحتاج الصبر.

فشرائع الإسلام لن تأتي إلا بالصبر، لذلك أمرنا الله أن نتواصى بالصبر فقد قال تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾^(٢)، وكذلك المصابرة والله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٣).

(١) [البقرة: ١٥٧].

(٢) [العصر: ٣].

(٣) [ال عمران: ٢٠٠].

ومن أهم ما يثبت العبد الصالحة الصالحة . قال تعالى : ﴿وَاصْبِرْ
نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ
وَجْهَهُ﴾^(١)

الركن الثالث من أركان السعادة هو الإستغفار وهو صقل
وتنظيف للروح، وللقلب، فليكثر العبد من الاستغفار ، فإذا كان
سيد الخلق ﷺ يستغفر في المجلس الواحد أكثر من سبعين مرة ،
فكيف بحالنا ؟ !

روي هذا الحديث عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله
ﷺ : « مَنْ لَزِمَ الْإِسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضَيْقٍ مَخْرَجًا ، وَمِنْ
كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ »^(٢).

(١) [الكهف : ٢٨] .

(٢) رواه أبو داود (١٥١٨) وابن ماجه (٣٨١٩) ، وأحمد في "المسند" (٢٤٨/١) ،
والطبراني في "المعجم الأوسط" (٢٤٠/٦) ، والبيهقي في "السنن الكبرى" (٣٥١/٣)
وغيرهم .

اعْلَمَ أَرْشَدَكَ اللهُ لِبَطَاعَتِهِ: أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهُ
وَحْدَهُ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ
إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١)

هذه مقدمة جعلها الشيخ للقواعد الأربعة التي سيذكرها وهي :-

- بيان الحنيفية .
- بيان حقيقتها .
- الغاية التي خلق الله العباد من أجلها .
- خطورة الشرك .
- كيف تكون دراسة التوحيد؟! .
- دراسة التوحيد تكون بأمرين مهمين وهما :-
- الأمر الأول: معرفة حقيقة التوحيد وأدلته من الكتاب والسنة
- الأمر الثاني: معرفة ما يضاد التوحيد وينافيه وينافي كماله الواجب
- كالشرك بنوعيه، والبدع، وما ينقصه ويطفى نوره من المعاصي
- والفواحش .
- وقال المؤلف "اعْلَمَ أَرْشَدَكَ اللهُ لِبَطَاعَتِهِ"
- وهذا دعاء لطلابه، وهذه طريقته رحمته ..

ماهي الحنيفية؟ قال: " أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ " فالحنيفية هي: ملة إبراهيم عليه السلام، وهي دعوة الأنبياء، فما جاء نبي إلا بالتوحيد الخالص، والاقبال على الله، والميل عن الشرك، وتحقيق الاستسلام لله ظاهراً وباطناً، والانقياد لله تعالى بما يأمر، والبراءة من الشرك وأهله ..
-فالحنيفية هي: الميل عن الشرك، والبراءة من الشرك وأهله، وعبادة الله وحده .

ويقول العلامة السعدي رحمته الله: " حنيفاً : أي : مقبلاً على الله ، معرضاً عما سواه ، قائماً بالتوحيد ، تاركاً للشرك والتنديد، فهذا الذي في اتباعه الهداية، وفي الإعراض عن ملته الكفر والغواية " (١).
والله نسبها إلى إبراهيم عليه السلام في دين جميع الأنبياء وجعلها ملة إبراهيم وطريقته لعدة أمور :-

-بلغ الغاية في تحقيق الحنيفية حتى وصل إلى مرتبة الخلقة ، ولم يشاركه فيها سوى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

- أنه كان إماماً، والله تعالى قال : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٢).

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص/ ٦٧).

(٢) [النحل: ١٢٠].

- ووصفة الله أنه كان أمة، أي بمعنى إماماً عليه السلام، وقدوة.
- وأنه يعدل الأمة في إيمانه وتوحيده، والله سبحانه ذكر أن
العرب كانت تعرفه وتقده .

- ما الغاية من خلق الخلق؟

- الغاية التي خلق الله العباد من أجلها بينها في قوله تعالى : ﴿وَمَا
خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١).
والخيفية حقيقة دعوة الرسل عليهم السلام .
- وهذه بيان الغاية التي من أجلها خلقهم الله تعالى، قال ابن
عباس رضي الله عنه معنى يعبدون أي: يوحدون
العبادة معناها: التوحيد .

(١) [الذاريات:٥٦].

فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَكَ لِعِبَادَتِهِ فَاعْلَمْ أَنَّ الْعِبَادَةَ لَا تُسَمَّى عِبَادَةً
إِلَّا مَعَ التَّوْحِيدِ، كَمَا أَنَّ الصَّلَاةَ لَا تُسَمَّى صَلَاةً إِلَّا مَعَ الطَّهَّارَةِ، فَإِذَا
دَخَلَ الشِّرْكَ فِي الْعِبَادَةِ فَسَدَتْ، كَالْحَدِيثِ إِذَا دَخَلَ فِي الطَّهَّارَةِ.

فهذا تشبيه جميل وتقريب للتوحيد؛ لأن من شروط قبول العمل
التوحيد، فإذا لم يكن العبد موحداً لم تقبل عبادته، ومثل عليها
بالصلاة، وقال لو تصلي بدون وضوء لا تقبل الصلاة، وكذلك
العبادة لا تقبل إلا بالتوحيد.

ويريد الشيخ رحمته الله أن يبين لمن في عصره؛ لأن عندهم شبهات
كثيرة، فهم يدعون غير الله، ويتضرعون لغير الله، ويدعون القبور
والأموات، ويصرفون العبادة لغير الله، وإذا حذرهم من ذلك قالوا
: نحن موحدين ، نحن نشهد أن لا إله إلا الله ، وهذه الشبهة
معاصرة ، فكثير من القبورين يعبدون غير الله ، ويدعون الأولياء
والصالحين، والأضرحة والمزارات، وهم يدعون أنهم مسلمون ،
وأنهم على الإسلام . وهذه فتنة عظيمة، وبلاء عظيم، وقعت فيه
الأمّة.

فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ الشُّرْكَ إِذَا خَالَطَ الْعِبَادَةَ أَفْسَدَهَا وَأَخْبَطَ الْعَمَلَ
وَصَارَ صَاحِبُهُ مِنَ الْخَالِدِينَ فِي النَّارِ، عَرَفْتَ أَنَّ أَهَمَّ مَا عَلَيْكَ:
مَعْرِفَةُ ذَلِكَ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُخَلِّصَكَ مِنْ هَذِهِ الشَّبَكَةِ وَهِيَ الشُّرْكُ بِاللَّهِ
الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا
دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(١).

ولهذا نقول: اعلم أنه من قواعد التوحيد أن من صرف شيء من
أنواع العبادة لغير الله فهو مشرك كافر .

والعبادة لا تقبل إلا مع التوحيد .

ثم أشار الشيخ على الشرك فقال " فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ الشُّرْكَ إِذَا خَالَطَ
الْعِبَادَةَ " وسماها شبكة؛ لأنها تخطف الناس، فمن وقع فيها أسر،
ومن وقع فيها هلك ، وهي الشرك بالله، إذا فما معنى الشرك ؟
وكيف التخلص من هذه الشبكة ؟

الشرك لغة : هو التسوية .

الشرك شرعاً : " أن تدعو مع الله ندا " ، وكذلك تعريف آخر:
الشرك معناه: " صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله " .

والشرك قسمان :-

القسم الأول : الشرك الأكبر، وهو: "كل شرك أطلقه الشارع وكان متضمناً خروج الإنسان عن دينه" (١) مثل أن يصرف شيئاً من أنواع العبادة لله ﷻ لغير الله .

وأقسامه خمسة :-

١ - شرك العبادة .

٢ - شرك الدعاء .

٣ - شرك المحبة .

٤ - شرك الشفاعة .

٥ - شرك الطاعة والاتباع .

إذا وقع العبد فيها خرج من الملة .

النوع الأول : شرك العبادة

معناه صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله تعالى .

والعبادة : " اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال

والأفعال، الظاهرة والباطنة " (٢) .

(١) شرح الأصول الثلاثة للشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله (ص ٤٢) .

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية رحمه الله (ج / ١٠) .

فمن صرف منها شيء لغير الله فهو مشرك كافر ، ولو صلى ،
 وصام ، وادعى أنه من أهل التوحيد .
 فمن طاف على القبر فهو مشرك ، ومن حلق رأسه للقبر ، أو
 للحجر ، أو للكوكب ، فهو مشرك .
 ومن عبد غير الله من نبي ، أو ملك ، أو حجر فهو كافر؛ لأن
 العبرة في العبادة والفعل وليس في المعبود .
 وهذا معنى النفي " لا إله إلا الله " ولا يقبل الإثبات إلا بالنفي .
 والذي لا يكفر أصحاب الديانات المحرفة والوثنية من (اليهود ،
 والنصارى ، والمجوس) هل يكون مسلم ؟
 لا يكون مسلم ؛ لأنه لم يحقق النفي ولم ينفي جميع المعبودات .
 " لا إله إلا الله " لا معبود بحق إلا الله وركناها النفي " لا إله "
 والإثبات " إلا الله " .

قال الإمام الصنعاني رحمته : " فبالأضرحة والقبور أقسموا ،
 ويقسمون بأسمائهم - بأسماء الأولياء والموتى - ، ولا يُصدّق
 الخالف إلا إذا حلف بواحد منهم ، وبها لا ذوا - أي بالقبور
 والأضرحة - واحتتموا إلى قال رحمته تلك الأضرحة الوثنية جعلت
 حرماً آمناً يهرع إليه المجرمون ، ويلجأ إليه الخائفون ؛ ليأمنوا في
 رحابها ، قال : " وإليها توجهوا بالطلب والدعاء ، وأخذ العوام

يطوفون بقبور الصالحين يستعينون بهم ويخاطبونهم" (١)، والنبي ﷺ قال: «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله» (٢).

النوع الثاني من الشرك: شرك الدعاء..

الدعاء شرعاً: قال الخطابي: "معنى الدعاء استدعاء العبد ربه ﷻ العناية، واستمداده منه المعونة. وحقيقته: إظهار الافتقار إلى الله تعالى، والتبرؤ من الحول والقوة، وهو سمة العبودية، واستشعار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله ﷻ، وإضافة الجود والكرم إليه" (٣).

أقسام الدعاء :-

١- دعاء المسألة، وهو طلب ما ينفع، أو طلب دفع ما يضر، بأن يسأل الله تعالى ما ينفعه في الدنيا والآخرة، ودفع ما يضره في الدنيا والآخرة، كالدعاء بالمغفرة والرحمة .

٢- دعاء العبادة، والمراد به أن يكون الإنسان عابداً لله تعالى، بأي نوع من أنواع العبادات، القلبية أو البدنية أو المالية، كالخوف من الله، ومحبة، ورجائه، والتوكل عليه، والصلاة، والصيام، والحج، وقراءة القرآن..... إلخ .

(١) تطهير الاعتقاد، للصنعاني (ص ٥٨٤).

(٢) رواه الترمذي (٢٥١٦).

(٣) شأن الدعاء (ص ٤).

فكل قائم بشيء من هذه العبادات فهو داعٍ لله تعالى^(١).
- النوع الثالث من الشرك المحبة :-

قال تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُجْبُونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾^(٢).

يجبون الله، ويجبون أصنامهم، ولكن لم تنفعهم هذه المحبة؛ لأنهم أشركوا في المحبة، ووقعوا في الشرك .

قال الإمام ابن القيم في تفسير هذه الآية: " أخبر تعالى أن من أحب من دون الله شيئاً كما يحب الله تعالى فهو ممن اتخذ من دون الله أنداداً"^(٣).

فالمراد إذن بشرك المحبة: محبة العبودية المستلزمة للإجلال، والتعظيم، والذل، والخضوع التي لا تنبغي إلا لله وحده لا شريك

(١) انظر: "القول المفيد" للشيخ ابن عثيمين (١/٢٦٤)، "تصحيح الدعاء" للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد (ص ١٥-٢١).

(٢) [البقرة: ١٦٥].

(٣) التفسير القيم لابن القيم رحمه الله (ص: ١٣٩).

له، ومتى صرف العبد هذه المحبة لغير الله فقد أشرك به الشرك الأكبر" (١).

والمحبة تنقسم إلى ثلاثة أنواع :-

- ١ - محبة واجبة: وهي محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم، ومحبة ما يحبه الله تعالى من العبادات وغيرها.
- ٢ - محبة طبيعية مباحة: كمحبة الوالد لولده، والإنسان لصديقه، وماله ونحو ذلك ، ويشترط في هذه المحبة أن لا يصحبها ذل ولا خضوع ولا تعظيم، فإن صحبها ذلك فهي من القسم الثالث،
- ٣ - محبة شركية، وهي أن يجب مخلوقاً محبة مقترنة بالخضوع والتعظيم، وهذه هي محبة العبودية، التي لا يجوز صرفها لغير الله، فمن صرفها لغيره فقد وقع في الشرك الأكبر ، قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ (٢).

(١) من كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة لنخبة من العلماء (ص: ٦٣).

(٢) [البقرة: ١٦٥] . انظر: مختصر شرح تسهيل العقيدة الإسلامية أ . د . عبد الله بن

عبد العزيز الجبرين رحمه الله (ص ٩٨ - ٩٩).

النوع الرابع : شرك الشفاعة

الشفاعة هي: "التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة"، يعني أن يكون الشافع بين المشفوع إليه، والمشفوع له واسطة لجلب منفعة إلى المشفوع له، أو يدفع عنه مضرة.

والشفاعة نوعان:

النوع الأول: شفاعة ثابتة صحيحة، وهي التي أثبتها الله تعالى في كتابه، أو أثبتها رسوله ﷺ، ولا تكون إلا لأهل التوحيد، والإخلاص؛ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: "من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه»^(١).

وهذه الشفاعة لها شرطان :-

الشرط الأول: رضا الله عن الشافع والمشفوع له.

الشرط الثاني: إذن الله للشافع أن يشفع.

والرضى لا يكون إلا لأهل التوحيد، وحقيقة الشفاعة أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد .

(١) رواه البخاري (٩٩).

وهذه الشروط مجملة في قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمٰوٰتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا اِلَّا مِّنْ بَعْدِ اَنْ يَّأْذَنَ اللّٰهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضٰى﴾^(١).

ومفصلة في قوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ اِلَّا بِاِذْنِهٖ﴾^(٢)، وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ اِلَّا مَنْ اٰذَنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾^(٣)، وقوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ اِلَّا لِمَنْ اَرْتَضٰى﴾^(٤)، فلا بد من هذه الشروط حتى تتحقق الشفاعة .

وسيد الخلق لا يشفع إلا بعد أن يأذن الله تعالى له حيث يقول الله تعالى : «ارفع رأسك، وسل تعطى، واشفع تشفع»^(٥) وهذا النوع من الشرك الأكبر الذي ما زال إلى يومنا هذا وهو اتخاذ الوسائط من دون الله .

أنواع الشفاعة المثبتة :-

الشفاعة الأولى : شفاعة النبي ﷺ في أهل الموقف أن يقضى بينهم

(١) [النجم:٢٦].

(٢) [البقرة:٢٥٥].

(٣) [طه:١٠٩].

(٤) [الأنبياء:٢٨].

(٥) رواه البخاري (٣٣٤٠)، مسلم (١٩٣).

وهي المقام المحمود الذي خصه الله به في قوله: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ (١).

وجاء في الحديث في الدعاء بعد الأذان: «من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة» (٢).

والثانية: شفاعته ﷺ في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَيَحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَقْصُ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضِ مَظَالِمٍ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا هُدُّبُوا وَنُقُّوا أَذْنَ هُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا أَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا» (٣)، فبعدما يجوزون الصراط يوقفون على قنطرة بين الجنة والنار، فإذا هُدُّبُوا وَنُقُّوا أَذْنَ لَهُمْ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ .

(١) [الإسراء: ٧٩].

(٢) رواه البخاري من حديث جابر رضي الله عنه (٦١٤).

(٣) رواه البخاري (٦٥٣٥) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه

ثم إنهم لا يدخلون إلا بشفاعته ﷺ (١).

والثالثة: شفاعته ﷺ فيمن دخل النار من عصاة الموحدين أن يخرج منها، وهذا جاء صريحا في الأحاديث، ففي حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسِ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: اشفع لنا إلى ربك، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بإبراهيم فإنه خليل الرحمن، فيأتون إبراهيم، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بموسى فإنه كليم الله، فيأتون موسى فيقول: لست لها، ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله، وكلمته، فيأتون عيسى، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بمحمد ﷺ، فيأتوني، فأقول: أنا لها، فأستأذن على ربي، فيؤذن لي، ويلهمني محامداً أحمدته بها لا تحضرنى الآن، فأحمدته بتلك المحامد، وأخر له ساجداً، فيقول: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يا رب، أممي أممي، فيقول: انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان، فانطلق فأفعل، ثم أعود، فأحمدته بتلك المحامد، ثم أخرج له ساجداً، فيقال: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع،

(١) رواه مسلم (١٩٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ومعناه (١٩٦) من حديث أنس رضي الله عنه.

فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ - أَوْ خَرْدَلَةٍ - مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجْهُ، فَانْطَلِقْ، فَأَفْعَلْ، ثُمَّ أَعُوذُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ارْزُقْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَى، وَاشْفَعْ تُشَفَّعَ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَذَى أَذَى أَذَى مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ، فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ، فَانْطَلِقْ فَأَفْعَلْ " فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ أَنَسٍ قُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا: لَوْ مَرَرْنَا بِالْحَسَنِ وَهُوَ مُتَوَارٍ فِي مَنْزِلِ أَبِي خَلِيفَةَ فَحَدَّثْنَا بِمَا حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، فَاتَيْنَاهُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ، فَأَذِنَ لَنَا فَقُلْنَا لَهُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، جِئْنَاكَ مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، فَلَمْ نَرِ مِثْلَ مَا حَدَّثْنَا فِي الشَّفَاعَةِ، فَقَالَ: هِيَ فَحَدَّثْنَا بِالْحَدِيثِ، فَانْتَهَى إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ، فَقَالَ: هِيَ، فَقُلْنَا لَمْ يَزِدْ لَنَا عَلَى هَذَا، فَقَالَ: لَقَدْ حَدَّثَنِي وَهُوَ جَمِيعٌ مُنْذُ عَشْرِينَ سَنَةً فَلَا أَذْرِي أَنَسِي أَمْ كَرِهَ أَنْ تَتَكَلَّمُوا، قُلْنَا: يَا أَبَا سَعِيدٍ فَحَدَّثْنَا فَضَحِكَ، وَقَالَ: خُلِقَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا مَا ذَكَرْتُهُ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ حَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثْتُمْ بِهِ، قَالَ: " ثُمَّ أَعُوذُ الرَّابِعَةَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْزُقْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ، وَسَلْ تُعْطَى، وَاشْفَعْ تُشَفَّعَ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ

قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي، وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي
لَأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» (١).

وتواترت الأحاديث بأنه يخرج من النار بهذه الشفاعة من قال: لا
إله إلا الله ، وفي قلبه مثقال خردلة، أو شعيرة، أو برة أو ذرة من
إيمان، وأنهم يخرجون من النار وقد صاروا حمماً - أي: مثل الفحم -
فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرٍ بِأَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ: نَهْرُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ
الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ .

وهذه الشفاعة في أهل التوحيد لا تختص بنبينا محمد ﷺ ، لكن له
من ذلك النصيب الأعظم ، فمن يخرج بشفاعته ﷺ أكثر ممن يخرج
بشفاعة غيره، وإلا فالملائكة تشفع، ويشفع النبيون، ويشفع
المؤمنون كل يشفع حسب ما يجد له، ولا يشفع أحد إلا بشرطين
وهما: الإذن ورضاه تعالى عن الشافع والمشفوع له .

والرابعة: شفاعته ﷺ في تخفيف العذاب عن عمه أبي طالب،
فقد سأله عمه العباس رضي الله عنه فقال: يا رسول الله هل نفعت
أبا طالب بشيء؟ فإنه كان يحوطك، ويغضب لك؟ قال: «نعم، هو

(١) رواه البخاري (٧٥١٠)، ومسلم (١٩٣) من حديث أنس رضي الله عنه .

في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار»
(١).

الخامسة: شفاعته ﷺ في قوم من أمته استوجبوا النار بذنوبهم ألا يدخلوها، وهذه الشفاعة أنكرها المعتزلة والخوارج بناء على أصولهم الفاسدة .

السادسة: شفاعته صلى الله عليه وسلم في أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم أن يدخلوا الجنة ؛ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: " وظهر لي بالتبع شفاعة أخرى وهي الشفاعة فيمن استوت حسناته وسيئاته أن يدخل الجنة، أرجح الأقوال في أصحاب الأعراف أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم (٢) ".
وقال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: " شفاعته صلى الله عليه وسلم في أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة، وفي أقوام آخرين قد أُمرَ بهم إلى النار ألا يدخلونها (٣) ".

(١) رواه البخاري (٦٢٠٨)، ومسلم (٢٠٩).

(٢) فتح الباري لابن حجر (١١ / ٤٢٨)، بتصرف يسير

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (٢٢٩)، وانظر: النهاية في الفتن والملاحم، للحافظ ابن كثير (٢ / ٢٠٤)، تحقيق: محمد أحمد عبدالعزيز، دار الجيل، بيروت - لبنان، بدون طبعة،

سنة النشر: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

السابعة : شفاعته صلى الله عليه وسلم في رفع درجات من يدخل الجنة فيها فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم (١).

ودليل هذا النوع عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة وقد شق بصره، فأغمضه، ثم قال: إن الروح إذا قبض تبعه البصر، فضج ناس من أهله، فقال: لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون، ثم قال: اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وافسح له في قبره، ونور له فيه» (٢) وعن أبي موسى رضي الله عنه، قال: «دعا النبي صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ به، ثم رفع يديه فقال: اللهم اغفر لعبيد أبي عامر، ورأيت بياض إبطيه، فقال: اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس» (٣).

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٢٢٩)

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب في إغماض الميت والدعاء له إذا حضر، برقم (٩٢٠).

(٣) أخرجه البخاري (٤٣٢٣)، ومسلم (٢٤٩٨)

قال القرطبي رحمه الله: "شفاعته صلى الله عليه وسلم في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها وترفيعها." (١)
 الثامنة : شفاعته صلى الله عليه وسلم في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب . (٢)

ويستدل لهذا النوع بحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ويدخل من أمتي الجنة سبعون ألفاً بغير حساب، فقال رجل: يا رسول الله! ادعُ الله أن يجعلني منهم قال: اللهم اجعله منهم، ثم قام آخر فقال: يا رسول الله! ادعُ الله أن يجعلني منهم قال: سبقك بها عكاشة» (٣).

النوع الثاني من أنواع الشفاعة: الشفاعة المنفية: وهي شفاعة المشركين ، وكل شفاعة تطلب من مخلوق مما لم يأذن الله له، ولم يرض عن المشفوع له ، كطلب الشفاعة من الأموات والأصنام

(١) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي (ص: ٦٠٨)، وانظر: شرح النووي على مسلم (٣/ ٣٦).

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٢٣٢)، شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني (ص: ٤٤)، مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب: يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب، برقم (٦٥٤٢)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، رقم (٢١٦).

وسائر المعبودات التي لا تنفع أصحابها، وهي كما يدَّعيه المشركون من شفاعة آلهتهم لهم عند الله ﷻ، فإن هذه الشفاعة لا تنفعهم كما قال الله تعالى: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّفِيعِينَ﴾^(١)، وذلك لأن الله تعالى لا يرضى لهؤلاء المشركين شركهم، ولا يمكن أن يأذن بالشفاعة لهم؛ لأنه لا شفاعة إلا لمن ارتضاه الله ﷻ والله لا يرضى لعباده الكفر، ولا يجب الفساد، فتعلق المشركين بآلهتهم يعبدونها ويقولون: ﴿وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾^(٢)، تعلق باطل غير نافع، بل هذا لا يزيدهم من الله تعالى إلا بُعداً، على أن المشركين يرجون شفاعة أصنامهم بوسيلة باطلة وهي عبادة هذه الأصنام، وهذا من سفههم أن يحاولوا التقرب إلى الله تعالى بما لا يزيدهم منه إلا بُعداً^(٣).

النوع الخامس :- شرك الطاعة والاتباع

معناه : الطاعة في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله قال تعالى
﴿اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ

(١) [المدثر:٤٨].

(٢) [يونس:١٨].

(٣) مجموع فتاوى و رسائل الشيخ محمد صالح العثيمين المجلد الحادي عشر - باب اليوم الآخر .

مَرِيْمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ .

ومن أعظم الذنوب، وأشدّها عند الله ﷻ، الاعتداء على
خصائص الربوبية، من قبل بشر لا يستطيعون لأنفسهم نفعاً ولا
رشداً، زاعمين أن لهم سلطان التشريع، وتحليل ما حرمه الرب ﷻ،
وتحريم ما أحله الله ﷻ، وهم في هذا الزعم يظنون أن زمام الأمور
بأيديهم، وأن لهم سلطاناً ينبغي اتباعه، وقد غفلوا عن بشريتهم
وضعفهم، لأن من كان مشرعاً لا بد أن يكون عالماً بالماضي،
والحاضر والمستقبل، وهم بلا شك لا يعلمون الماضي، وهم
مدركون لشيء من الحاضر، جاهلون قطعاً بالمستقبل، ومن كان
هذا شأنه فلا يصلح أن يكون مشرعاً مع الله ﷻ، لهذا عاب الله
عليهم هذا الزعم، وفنده، وأبطل ادعاءاتهم فيه، بل وجعله شركاً
لا يغفر لصاحبه . قال تعالى : ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ
مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ
لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢) .

(١) انظر الارشاد الى صحيح الاعتقاد للشيخ صالح الفوزان (ص : ٩٥) .

(٢) [الشورى : ٢١] .

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أُذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ (١) .
وهؤلاء المشركون كانوا يجرمون على أنفسهم أنواعاً من الرزق ،
ويحللون أنواعاً أخرى، من تلقاء أنفسهم، مما تمليه عليهم
شياطينهم، وقد ذكر الله ﷻ ذلك في الكتاب وقال تعالى : ﴿ وَقَالُوا
هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِرِزْقِهِمْ وَأَنْعَامٌ
حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ
سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ
خَالِصَةٌ لِمُذْكَورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَيَّ أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ
شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَّهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢) .

فهذا التحريم والتحليل الذي يمارسه هؤلاء المشركون، من أكبر
علامات الانحراف عندهم والضلال الذي يعتقدونه، وقد سماه
الله شركاً كما سبق .

عن عدي بن حاتم : " أتيت رسول الله ﷺ وفي عنقي صليب،
فقال لي: يا عدي بن حاتم، ألق هذا الوثن من عنقك. وانتهيت إليه
وهو يقرأ سورة براءة حتى أتى على هذه الآية ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ

(١) [يونس : ٥٩] .

(٢) [الأنعام : ١٣٨ - ١٣٩] ، انظر: أصول الاعتقاد في سورة يونس د. قذلة محمد

القحطاني (ص : ٨٩ - ٩٠)

وَرُحْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴿١﴾ قال: قلت: يا رسول الله، إنا لم نتخذهم أربابًا، قال: بلى، أليس يحلون لكم ما حرم عليكم فتحلون، ويجرموه عليكم ما أحل الله لكم فتحرمونه؟ فقلت: بلى، قال: تلك عبادتهم" (٢).

القسم الثاني : الشرك الأصغر وهو: "كل عمل قولي، أو فعلي أطلق عليه الشرع وصف الشرك، ولكنه لا يخرج من الملة" (٣) .
مثل الحلف بغير الله ، والشرك الأصغر ينافي كمال التوحيد والإسلام، لكنه لم يبلغ الشرك الأكبر، ولا يخرج من الملة .
ويدخل الشرك الأصغر في الأفعال، والنيات، والأقوال .
من الأفعال : التعليقات، فمن تعلق شيء وكل إليه، كتعليق التمام، والحروز، والودع كلها من الشرك الأصغر إذا اعتقد أنها سبباً في دفع العين، أو حصول النفع، أما إذا اعتقد أنها تنفع، أو تضر بذاتها من غير الله فهذا شرك أكبر، وهذا من البلاء الذي

(١) [التوبة : ٣١] .

(٢) رواه الترمذي (٣٠٩٥) والطبراني (١٧ / ٩٢) (٢١٨) - البيهقي (١٠ / ١١٦)، (٢٠٨٤٧) وقال الترمذي غريب لا نعرفه من حديث عبد السلام بن حرب وغطيف بن أعين ليس بمعروف في الحديث، وقال الذهبي في المذهب (٤١٠٨ / ٨) فيه غطيف ضعفه الدار قطني وقيل غضيف وحسنه ابن تيميه كما في مجموع الفتاوى (٧ / ٦٧) والألباني في صحيح سنن الترمذي (٣٠٩٥).

(٣) شرح الأصول الثلاثة للشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله (ص : ٤٢) .

وقعت به الأمة، يعلقون الأحجار الكريمة في بيوتهم ويعتقدون أنها تجلب لهم السعادة، وتدفع عنهم الضر، وهذا منزلق خطير؛ لأن الشرك إذا ضرب أطنابه لا يزول بسهولة، وانتشرت كثير من الدورات التي هي باب ووسيلة للانحراف في التوحيد، وبوابة شر للفكر الوافد الدخيل.

وقد حذرنا رسولنا الكريم ﷺ من اتباع الأمم السابقة بقوله: «إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار» رواه أهل السنن^(١)، وقوله: «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، قالوا: اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟» رواه البخاري^(٢) وغيره.

ويدخل الشرك الأصغر في الأقوال، ومن أمثلته: الحلف بغير الله، والحلف بالنبى، وهذه منتشرة في كثير من البلدان، ومن الشرك في النيات الشرك الخفي كيسيير الرياء، وهذا ما خافه علينا نبينا محمد ﷺ حيث قال: «أخوف ما أخاف على أمتي الشرك الأصغر - فسئل عنه فقال: الرياء»^(٣) وفي رواية «الشرك الخفي»؛ لأنه خفي

(١) رواه أبو داود (٤ / ٢٠١)، النسائي (٣ / ١٨٨)، ابن ماجه (١ / ١٧).

(٢) رواه البخاري (٧٣٢٠)، مسلم (٢٦٦٩).

(٣) رواه الطبري (٤ / ٢٥٣) (٤٣٠١).

كما قال ﷺ : « الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النملة السوداء على صفاة سوداء في ظلمة الليل، وكفارته أن يقول: اللهم إنني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم، واستغفرك من الذنب الذي لا أعلم»^(١).

ويتوب ويقلع عنه على الفور .

الفرق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر :-

- الشرك الأكبر صاحبه مخلد في النار والدليل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾^(٢).
- أما الأصغر إذا دخل النار فإنه لا يخلد فيها .
- الشرك الأكبر محبط لجميع الأعمال والدليل قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ مَنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا ﴾^(٣).
- الأصغر يبطل العمل الذي خالطه فقط .
- الشرك الأكبر مخرج من الملة لأنه ينقض أصل التوحيد .
- أما الشرك الأصغر فلا يخرج من الملة .
- الشرك الأكبر يستبيح الدم والمال .

(١) رواه البخاري في لأدب المفرد(ص:٢٥٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٧٣١).

(٢) [النساء : ٩٨].

(٣) [الفرقان : ٢٣].

- أما الشرك الأصغر فصاحبه لا يستباح الدم والمال .
 - التوبة من الشرك الأكبر تكون بالإيمان لأنه زال أصل الإيمان
 بالشرك الأكبر .
 - أما الشرك الأصغر فتكون بالتوبة من ذلك الذنب والندم عليه
 والاستغفار .
 - صاحب الشرك الأكبر يجب البراءة منه لكفره .
 - أما صاحب الشرك الأصغر فيوالى على طاعته ويعادى على
 معصيته . ففيه إيمان ومعصية .
 ما معنى تحقق التوحيد ؟
 معنى تحقيق التوحيد تصفيته وتنقيته من شوائب الشرك والبدع
 والمعاصي .

ما أول شرك وقع في الأرض وما سببه ؟

أول شرك وقع في الأرض - هو شرك قوم نوح - كان سببه الغلو
 في الصالحين، جاء في صحيح البخاري عن ابن عباس في الحديث
 عن ألهتهم « ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر » قال: " هذه أسماء
 رجال صالحين من قوم نوح ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى
 قومهم: أن أنصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً ،

وسموها بأسمائهم، ففعلوا ولم تُعبد ، حتى هلك أولئك ونُسي العلم ، عُبِدَت»^(١).
وقال بعض السلف : "لما ماتوا علقوا على قبورهم ، ثم صَوَّروا تماثيلهم ، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم " .

(١) رواه البخاري (٤٩٤٠).

وَذَلِكَ بِمَعْرِفَةِ أَرْبَعِ قَوَاعِدٍ ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ .

القاعدة الأولى

أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، مُقَرَّبُونَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْخَالِقُ الرَّازِقُ الْمُدَبِّرُ ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَدْخُلْهُمْ فِي الْإِسْلَامِ ، وَالِدَلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (١) .

القاعدة هي الأساس، وكل قاعدة تعد أساس لما أسس ، ووضع
رسول الله ﷺ القواعد لأمرين :-

- ١ - معرفة التوحيد الذي جاء به النبي ﷺ .
 - ٢ - معرفة الشرك وحال المشركين الذي بعث إليهم محمد ﷺ .
- وهذان الأمران لن تعرفها إلا بقياس ما جاء به رسول الله ﷺ ؛
لأنه المشرع والمبلغ، ولهذا نقول " كل عبادة لا بد أن يشترط بها
شرطين :-
١ - الإخلاص .

(١) [يونس: ٣١].

٢- المتابعة للنبي ﷺ .

فمن عبد الله على غير متابعة فهي مردودة على صاحبها « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد »^(١).

أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، مُقَرُّونَ بِأَنَّ
اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْخَالِقُ الرَّازِقُ الْمُدَبِّرُ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَدْخُلْهُمْ فِي الْإِسْلَامِ

القاعدة الأولى التي ذكرها المؤلف رحمته وهي :

"أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، مُقَرُّونَ بِأَنَّ
اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْخَالِقُ الرَّازِقُ الْمُدَبِّرُ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَدْخُلْهُمْ فِي الْإِسْلَامِ"
والمقصود في هذه القاعدة بيان أنواع التوحيد، والتوحيد الذي من
أجله بعثت الرسل وأنزلت الكتب، ومن أجله خلقت الجنة والنار،
ومن أجله حرمت الدماء هو توحيد العبادة ..

أما توحيد الربوبية فكانوا معترفين فيه ، وبعض أهل البدع يذكر
أن معنى " لا إله إلا الله " (أي لا خالق إلا الله)
والصحيح أن معنى لا إله إلا الله أي " لا معبود بحق إلا الله "
والتوحيد : هو من وحد توحيداً وهو ثلاثة أقسام :-

(١) رواه البخاري برقم (٢٦٩٧) ومسلم برقم (١٧١٨) .

- افراد الله بالربوبية .

- افراد الله بالألوهية .

- افراد الله بالأسماء والصفات .

ومن زعم أن التوحيد هو الاعتراف بالخالق جل وعلا فقط فهذا قد أنقص التوحيد وجهله ، أبو جهل، وأبولهب أعرف منه بالتوحيد؛ لأنهم لما سئلوا في قوله تعالى ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (١).

توحيد الألوهية مستلزم توحيد الربوبية، وتوحيد الربوبية يتضمن توحيد الألوهية

فيقال لهم :- كيف تعترفون بأن الله يرزق ويخلق وينزل المطر ثم تعبدون غيره ، هذا ضلال ، ومن آمن بالربوبية ولم يؤمن بالألوهية لم يقبل منه التوحيد، ولو كان يقبل منه لقبول من أبي جهل وأبي لهب الذين كانوا يعترفون به.

فمن آمن بأن الله رباً خالقاً رازقاً فلا بد أن يعبده وحده، ومن عبد الله وحده فلا بد أن يؤمن أنه سبحانه هو الخالق الرازق الملك

(١) [يونس : ٣١].

العظيم المدبر ، الذي بيده ملكوت السماوات والأرض، فتوحيد الربوبية ما كان فيه جدال ولا إعتراض، والكلّ مقر به، فهذه فطرة فطر الله عليها القلوب والعباد ، حتى البهائم إذا اجذبت الأرض وجهت لا ترفع رؤوسها إلا إلى لسماء .

ومنكروا الربوبية قلة ، ولم يذكر أن أحداً أنكر الربوبية:

- إلا شواذ كالنمرود، وفرعون، وقال تعالى في شأنهم: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾^(١).

- الملاحدة في عصرنا الحاضر.

- وهناك من يشرك في الربوبية مثل النصارى الذين يقولون أن عيسى ابن الله.

- والمجوسية الذين يؤمنون بوجود خالقين، ومثل مشركي الصوفية الذين يزعمون أن الأولياء لهم تصرف في الكون ، هذا يعتبر من شرك الربوبية ، أما عدا هؤلاء من الأمم من أولهم إلى آخرهم لم يشركوا بالربوبية، فمشركوا قريش لم يشركوا في الربوبية ولم يجادلوا الرسول ﷺ في الربوبية ، وكثير من المجادلين من القبورية في وقتنا المعاصر يقولون نحن مؤمنين بالله ولا نعبد إلا

(١) [النمل: ١٤] .

الله، وهم يعبدون الوثن، والولي، والضريح ، فما الفرق بين ما يفعلونه وما يفعله أهل الجاهلية ؟ !

إذا كان أبو جهل وأبو لهب يقرون أن الله هو الخالق الرازق، وهؤلاء يقرون بأن الله هو الخالق والرازق ، ويقولون بألسنتهم (لا إله إلا الله) ومع ذلك لا يعبدونه، ويدعون غيره، ويصرفون العبادة لغيره، ويتوسلون بهم وينذرون لهم ، ويطلبون منهم القربة والشفاعة، فما الفرق بين شركهم وشرك الجاهلية ؟ !.

فهذه القاعدة توضح الفرق بين التوحيد والشرك .

هل الإقرار بتوحيد الربوبية أدخلهم بالتوحيد ؟ هل قبل منهم الرسول ﷺ هذا الإقرار ؟

نعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقبل منهم هذا الاعتراف، ولم ينفعهم حتى يحققوا الألوهية " .

والعبودية (عبادة الله وحده دون سواه)

فالكفار الذين قاتلهم الرسول ﷺ مقرون بتوحيد الربوبية، وبأن الله هو الخالق المدبر، ولكن هذا الإقرار لم ينفعهم، ولم يدخلهم في الإسلام، فقاتلهم الرسول ﷺ ، وسفك دمائهم، واستباح دمائهم، وسبى نسائهم !!.

القاعدة الثانية

أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: مَا دَعَوْنَاهُمْ وَتَوَجَّهْنَا إِلَيْهِمْ إِلَّا لِيَطْلُبَ الْقُرْبَى وَالشَّفَاعَةَ، فَدَلِيلُ الْقُرْبَى قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾^(١)

القاعدة الثانية :-

وهي من القواعد مهمة في بيان التوحيد والشرك .

المشركون في هذه القاعدة يقولون ما دعوناهم وتوجهنا إليهم إلا لطلب القربة والشفاعة، فهذه المعبودات التي يعبدونها يزعمون أنها لطلب القربة والشفاعة، والحامل للمشركين للتوجه لغير الله في العبادة أمرين :

الأول : طلب القربة من هذه المعبودات، كما قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾^(٢).
الثاني : طلب الشفاعة ، قال تعالى : ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا

(١) [يونس: ٣١].

(٢) [الزمر: ٣].

لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ﴿١﴾.

القربة : المراد بها الرفعة والمنزلة ، ويريدون بها الكمال .
الشفاعة: دفع النقائص إذا كان عندهم ذنوب ومعاصي فهي تشفع لهم عند الله ، والله تعالى أبطل الأمرين مما يريدونه من القربة والشفاعة، وهذه الآيات تبين بطلان هذين الأمرين، وهم في قرارة أنفسهم يعتبرونها وسيلة إلى الله، ويقولون أن الله الخالق الرازق، وأنه الإله العظيم الذي يدعى في الشدائد، قال تعالى : ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ (٢).

فمشركي زماننا أشد شركاً من مشركي الأولين ، فهم يركبون البحر، وتتقلب بهم الأمواج، ويدعون غير الله، ويتوسلون بالبدوي وبزينب والعيد روس وغيرهم، نسأل الله العافية .
ومشركوا الأولين يعرفون الله في الشدة، وأحدهم قد يسمع الآية، ويدخل في الإسلام، كما في قصة اسلام جبير بن مطعم رضي

(١) [يونس: ١٨] .

(٢) [العنكبوت: ٦٥] .

الله عنه ، ومشركوا زماننا يتعلقون بالمخلوق، ويتوسلون، ويدعون المخلوق، وهم في أشد المواقف .
 وَالشَّفَاعَةُ شَفَاعَتَانِ: شَفَاعَةٌ مَنْفِيَّةٌ ، وَشَفَاعَةٌ مُثَبِّتَةٌ: فَالشَّفَاعَةُ الْمَنْفِيَّةُ: مَا كَانَتْ تُطَلَّبُ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَالذَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَاعَةَ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (١).

وبين المؤلف رحمه الله الفرق بين الشفاعة المنفية، والشفاعة المثبتة: -

" فَالشَّفَاعَةُ الْمَنْفِيَّةُ: مَا كَانَتْ تُطَلَّبُ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ ... الخ "

فأي شفاعة تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله فهي شرك، فمن طلب من صنم، أو ميت، أو ولي، أن يشفع له عند الله، وطلب منه القربة، وعبده، وصرف له العبادة من أجل هذه الشفاعة فهو شرك أكبر، وهذه هي الشفاعة المنفية؛ لأن الشفاعة لا تطلب إلا من الله .

وَالشَّفَاعَةُ الْمُثَبَّتَةُ: هِيَ الَّتِي تُطَلَّبُ مِنْ اللَّهِ وَالشَّافِعُ مُكْرَمٌ بِالشَّفَاعَةِ،
وَالْمَشْفُوعُ لَهُ مَنْ رَضِيَ اللَّهُ قَوْلَهُ وَعَمَلَهُ - بَعْدَ الإِذْنِ - كَمَا قَالَ تَعَالَى:
﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾^(١).

ثم قال " وَالشَّفَاعَةُ الْمُثَبَّتَةُ: هِيَ الَّتِي تُطَلَّبُ مِنْ اللَّهِ... الخ "

الشفاعة المثبتة لا تكون إلا بأمرين مهمين وهما :-

الإذن والرضا ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَاعَةَ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾^(٢).

وهذا تصريح على نفي الشفاعة إلا بإذن الله ورضاه، وبهذه القاعدة يبطل انتفاع الكافرين بشفاعة الشافعين ، قال تعالى : ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾^(٣).

المراد بالشفاعة : سؤال الشافع من المشفوع لحصول نفع .

- الشفاعة المثبتة الشرعية: هي سؤال الشافع الله تعالى حصول النفع للمشفوع له ، وهي التي تطلب من الله بعد إذنه ورضاه .

(١) [البقرة: ٢٥٥] ، وقد سبق الحديث عن الشفاعة.

(٢) [البقرة: ٢٥٤].

(٣) [المدثر: ٤٨].

- والشفاعة المنفية: سؤال الشافع غير الله حصول النفع للمشفوع له .

فالشفاعة المثبتة هي التي تطلب من الله، والشافع مكرم بالشفاعة، فالمقصود بها حصول النفع .

وهناك شفاعة جائزة من أمور الدنيا لحصول نفع دنيوي، وهذه شفاعة فيها خير، وفيها نفع من أمور الدنيا، وليس فيها عبادة، قال تعالى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾^(١).

والشفاعة المنفية هي الشركية التي تطلب من غير الله في حصول نفع له، حيث يأتي للميت ، ويدعوه، فيصرف له عبادة الدعاء، كقولهم يا سيدي فلان، ادعو الله أن يغفر لي، ومن ضلالهم أن بعضهم يقول لمن توسلوا به أنت غفرت ذنوبك فلقد شفعت لك، وهذا يقع عند تعظيم الرجال ومن سموهم أولياء وسادة وأكثرهم دجالين .

(١) [النساء: ٨٥].

فقد قال الإمام الشافعي رحمته: " إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء
ويطير في الهواء فلا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب
والسنة " (١).

الخوارق تقع للكهان وللسحرة، وهذه خوارق شيطانية تعينهم
عليها الجن، وتحملهم، وتقضي لهم؛ لتضل بهم الناس وتفتنهم
٠ ٣٢

القاعدة الثالثة

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ظَهَرَ فِي أَنَاسٍ مُتَفَرِّقِينَ فِي عِبَادَاتِهِمْ، مِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ
الْمَلَائِكَةَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ
الْأَشْجَارَ وَالْأَحْجَارَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، وَقَاتَلَهُمْ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُمْ، وَالِدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ
حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ (٢).
وَدَّلِيلُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ
وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ
الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (٣).

(١) انظر تفسير ابن كثير (١ / ٣٦٢) وكتاب تطهير الاعتقاد عن أردان الاحاد . للإمام
محمد إسماعيل الصنعاني . (ص : ١٢٢) .

(٢) [الأَنْفَال:٣٩].

(٣) [فصلت:٣٧].

وَدَلِيلُ الْمَلَائِكَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾ (١).

وَدَلِيلُ الْأَنْبِيَاءِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ (٢).

وَدَلِيلُ الصَّالِحِينَ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ (٣).

وَدَلِيلُ الْأَشْجَارِ وَالْأَحْجَارِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ (٤).

وَحَدِيثُ أَبِي وَاقِدِ اللَّيْثِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: «خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ - وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ - وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا وَيُنَوِّطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ ، يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ ، فَمَرَرْنَا

(١) [آل عمران: ٨٠].

(٢) [المائدة: ١١٦].

(٣) [الإسراء: ٥٧].

(٤) [النجم: ١٩، ٢٠].

بِسِدْرَةٍ ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا هُمْ ذَاتَ أَنْوَاطٍ .. الْحَدِيثُ.

القاعدة الثالثة : -

المحور الذي تدور حوله هذه القاعدة أن مناط الكفر هو عبادة غير الله دون النظر إلى منزلة المعبود، فإذا وجد الموجب للكفر، فلا عبرة للمعبود مادام صرف العبادة لغير الله، وهذا هو مناط الكفر. فبين الشيخ رحمته الله أن النبي صلى الله عليه وسلم ظهر على أناس متفرقين في عبادتهم، والنبي صلى الله عليه وسلم عندما بُعث واجه ناساً كثيراً كلهم يجمعهم الكفر، مع تفرقهم في المعبودات، ومنهم من يعبد الأنبياء مثل النصراني واليهود، ومنهم من يعبد الصالحين، ومنهم من يعبد الأحجار والأشجار، ومنهم من يعبد الكواكب والشمس والقمر، واليهود والنصراني والصائبة الذي يعبدون الكواكب ويعظمونها، ولا زالت إلى يومنا هذا.

المراد بهذه القاعدة أن مناط الكفر هو عبادة غير الله دون النظر إلى منزلة المعبود .

ومن هنا نقيس عليها أن الذين يعبدون هذه القبور، وهذه المشاهد، وهؤلاء الموتى، وهؤلاء الصالحين الذين يزعمون أنهم

رجال صالحين يشفعون لهم، ويتقربون لهم، نقول لهم: لا فرق بين هذه المعبودات وغيرها، فمن عبد الصنم كما من عبد الصالحين؛ لأن الجامع بينهم هو صرف العبادة لغير الله .

فمن صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله فهو مشرك كافر .
قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾^(١)، والفتنة هنا هي الكفر وعبادة غير الله تعالى، وهي أعظم فتنة، الكفر موجب القتال، فمن عبد غير الله كفر، وقال تعالى: ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ ولا يكون الدين كله لله إلا بالتوحيد وإزالة ما يوجب الانحراف عن هذا التوحيد، وهما الأمران اللذان هما أساس دراسة التوحيد وهما:
- معرفة التوحيد وتحقيقه .

- ومعرفة ما يضاد التوحيد وما ينافيه وينافي كماله الواجب .
وَدَلِيلُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾^(٢).

(١) [فصلت:٣٧].

(٢) [فصلت:٣٧].

المؤلف يستدل من الكتاب والسنة ، وهذا منهجه ﷺ في كتبه، حتى أن بعض كتبه كلها أدلة، قال الله، وقال رسوله، وهذا منهج عظيم ينبغي لكل طالب علم أن يستند على الأدلة ويبين التوحيد للناس أن يرتبط بالدليل .

قال المؤلف : " وَدَلِيلُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (١) ."

قال ﴿ لَا تَسْجُدُوا ﴾ المراد هنا العبادة ، وعبر الله هنا بالسجود ؛ لأن السجود يعتبر عبادة .

س: لو أن شخص عبد الله لكن صرف نوعاً واحداً من العبادة لغير الله هل يحكم بكفره ؟

ج: نعم يحكم بكفره؛ لأن من صرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله فهو مشرك كافر، وهذه من الشبهات التي تثار الآن، يعظم الضريح، ويعظم القبر ويدعوه ويستغيث به ، ويقول : نحن لا نعبد إلا الله، ولا نشرك به شيئاً ، وإنما نفعل بعض الأمور التي نتقرب بها لهذا القبر رجاء أن يشفع لنا عند الله ، ونحن لا نعبد، ويأتي للقبر ويدعوه، ويقدم له النذر ، وهو يعتقد أنه لم يشرك، ويرد

(١) [فُصِّلَتْ: ٣٧].

على من ينكر عليه أنه يعبد الله ولا يعبد غيره، ويشهد أن لا إله إلا الله ، ويقول إننا نشهد أن لا إله إلا الله، ونصلي، ونصوم، ولا نعبد إلا الله ، ولكن نقدم لهذا الميت النذر؛ لأننا نعتقد أنه رجل صالح يقربنا من الله ، وكلها طلب القربى فقط ، وهذه شبهة شيطانية دخل بها إبليس على الأمم من قبل، ودخل بها على قوم نوح ، ودخل بها على الأمم جيلاً بعد جيل ، واستطاع الشيطان أن يزينه ويلبسه غلاف العبادة لله ، وأن عبادها لم يشركوا ولم يعملوا إلا ما يرضي الله ، وقد منع الإسلام زيارة القبور، ودعاء الميت، والتقرب إليه، وحتى زيارة قبر النبي ﷺ ، لا يزار ليدعا، وهو الذي أمرنا بذلك قال ﷺ « لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله» (١)، وقال ﷺ «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» (٢)، وهو ﷺ الذي حذرنا من ذلك.

وَدَلِيلُ الْمَلَائِكَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾ (٣)، وَدَلِيلُ الْأَنْبِيَاءِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ

(١) رواه البخاري (٣٤٤٥).

(٢) رواه البخاري (٤٣٥)، ومسلم (٥٢٩).

(٣) [آل عمران: ٨٠].

دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ
 إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي
 نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١﴾.

قال المؤلف: " وَدَلِيلُ الْمَلَائِكَةِ: ... الخ حتى لو كان نبي وملك لا
 يتخذ رباً ومعبوداً يعبد ويدعى من دون الله.

قال المؤلف: وَدَلِيلُ الْأَنْبِيَاءِ: ... الخ هذا دليل واضح إلى بطلان
 ما نسب إليه عبدة الصليب من اليهود والنصارى، وما يفعلونه إلى
 يومنا هذا من تعظيم الصليب وتعظيم غير الله ، وعيسى منهم
 بريء، وأنه سينزل آخر الزمان ويكسر الصليب، ويضع الجزية،
 ويؤمن برسالة محمد ﷺ ، ويصلى مع المسلمين، ويكون من أمة
 محمد ﷺ ، وهذه عقيدة المسلمين في الإيمان بعيسى عليه السلام،
 وأنه نبي من أنبياء الله تعالى، وأنه لم يقتل بل رفعه الله في السماء،
 وسينزل في آخر الزمان، وسيكسر الصليب. ويضع الجزية .

أخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله
 ﷺ: «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم، حكماً

عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية»^(١).
وفي رواية لمسلم عنه «والله لينزلن ابن مريم حكماً عادلاً
فليكسرن الصليب»^(٢).

(الصليب الذي تعظمه النصارى وتعبده هو خشبة في وسطها خشبة أخرى معترضة ملصقة بنصفها، أو قريب منها، فهم يعظمون هذا الصليب ويرسمونه في منازلهم وأكسيتهم وصناعاتهم وهو رمز لهم، يسرون في زعمهم إلى الخشبة التي صلب عليها المسيح لما قتل، وقد كذب الله هذا الزعم الذي تدعيه اليهود بقوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾^(٣)، وقد صدق النصارى مزاعم اليهود في قتل المسيح وصلبه، ومن سفههم: تعظيمهم لهذه الخشبة التي تشبه ما صلب عليه معبودهم الذي يعظمون، وكان الأولى أن يحطموه ويكسروه لو كانوا يعقلون)^(٤).

وعيسى عليه السلام منهم برئ، وقد تبرأ منهم حيث قال: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي

(١) رواه البخاري (٢٢٢٢) ومسلم (١٥٥).

(٢) رواه مسلم (١٥٥).

(٣) [النساء: ١٥٧].

(٤) موقع الشيخ عبدالله ابن جبرين، جواب لسؤال: ما المعنى الحقيقي للصليب عند النصارى؟.

إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَالِمُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مِمَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١﴾.

قال: ﴿سُبْحَانَكَ﴾ وهذا ما سيكون يوم القيامة، يتبرأ منهم ويكفر بشركهم، ويتبرأ مما فعلوا بعده، فكان شهيد عليهم وهو معهم، ولما مات غيروا وبدلوا، بل لا يوجد نصراني على وجه الأرض الآن إلا وهو يؤمن بالتثليث، فكيف يدعي مدع بتقارب الأديان؟

وَدَلِيلُ الصَّالِحِينَ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ (٢).

قال المؤلف: "وَدَلِيلُ الصَّالِحِينَ ... الخ" وهذا دليل عام يجمع جميع المعبودات، سواء الأنبياء أو الصالحين أو الملائكة، فلفظ الإشارة يعود إلى المعبودات التي يعبدونها، ﴿الَّذِينَ﴾ الصالحين

(١) [المائدة: ١١٦-١١٧].

(٢) [الإسراء: ٥٧].

الذين صرفوا لهم العبادة، وهؤلاء الصالحون يبتغون إلى ربهم الوسيلة لا يملكون لهم حولاً ولا قوة، ويرجون رحمته، فهم بحاجة إلى الله، ويخافون عذابه، فكيف يعبدون؟
و من دعا إلى عبادة نفسه فهو طاغوت، و الطواغيت كثيرون، ورؤوسهم خمسة :-

- منهم ابليس .
 - من دعا إلى عبادة نفسه .
 - من ادعى علم الغيب .
 - من لم يحكم بما أنزل الله .
 - ومن عبد وهو راضي بالعبادة^(١) .
- فهؤلاء الصالحون يلتمسون القربى والوسيلة من الله تعالى، فلا يجوز التبرك بهؤلاء الصالحين، ولا يجوز دعائهم .
- الوسائل المشروعة للتقرب إلى الله :-
- الدعاء .
 - التوسل إلى الله بأسمائه وصفاته .
 - التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة .

(١) " أما من لم يرضى بالعبادة فليس منهم ، ومنهم الأنبياء، فمثلاً عيسى عليه السلام لم يرضى بما يفعله النصارى ؟ وهو برئ من فعلهم ولو خرج عليهم لأنكر عليهم فعلهم ، وتبرأ منهم " .

كما توسل أصحاب الغار الذي أطبق عليهم الغار، بالإخلاص لله تعالى، فهذا هو التوسل المشروع، أما التوسل الشركي المذموم فهو التوسل بالمخلوقين، ومنه التوسل بالأموات أو القبور أو صنم أو وثن أو شجرة أو حجر، رجاء نفعهم وضرهم، فهذا توسل حرام وشركي

وَدَلِيلُ الْأَشْجَارِ وَالْأَحْجَارِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ (١)

وَحَدِيثُ أَبِي وَقْدٍ اللَّيْثِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: «خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ - وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ - وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا وَيُنُوطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ، يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتَ أَنْوَاطٍ» .. الْحَدِيثُ.

قال المؤلف: " وَدَلِيلُ الْأَشْجَارِ وَالْأَحْجَارِ... الخ "

اللات والعزى صنمان يعبدان من دون الله في زمن النبي ﷺ .
" اللات " حجر تعبد من دون الله .

(١) [النجم: ١٩، ٢٠].

"العزى" شجرة تعبد وتعظم من دون الله .
والحديث قال خرجنا لغزوة حنين " ونحن حدثاء عهد بكفر " وهذه الكلمة أوردها ليبين أنهم مسلمون جدد وليسوا قدما في الإسلام، ولم يرسخ التوحيد في قلوبهم، ولم تعمق في قلوبهم معرفة الله، ولهذا اعتذر ﷺ عن هذا الأمر العظيم و عما طلبوا من مشابهة المشركين في التبرك بالشجرة، وقال " نحن حدثاء عهد بكفر "، وهذا لا يحصل ممن رسخ الإيمان في قلبه رسوخاً يقطع عنه علائق الشرك ويطهره من لوثات الوثنية، لكن إذا لم ترسخ العقيدة ربما تعرض له مثل هذه العوارض، وهذه فتنة مخيفة والنبي ﷺ معهم وبينهم، ورأوا المشركين لهم سدرة يعكفون عندها، وهي شجرة السدر جالسين حولها ، وينوطون بها أسلحتهم - يعلقون عليها أسلحتهم لطلب البركة والنصر-، وهذا شرك إما أكبر وإما أصغر، فإذا كان فعلهم هذا لاعتقاد أن الشجرة سبب لحصول النصر والقوة فهذا شرك أصغر، وإذا كان اعتقادهم أن الشجرة تفعل ذلك بذاتها وتعطيهم النصر وتهبهم البركة فهو شرك أكبر " ذات الأنواط " سموها بهذا الاسم لكثرة تعلقهم بها وأنها تعطيهم البركة والخير، وهي شجرة مخلوقة لو قطعت لم تفعل لنفسها شيء، ولو لم تسقى بالماء ماتت فكيف تنفع وتضر؟ وكيف

يتعلق العبد بمثل هذه المخلوقات ؟ ولكن الشيطان زين الشرك وحسنه .

" اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات أنواط " وهذا حديث صحيح رواه الترمذي (١) .

ماذا قال النبي ﷺ عندما سمع هذا الكلام ؟

قال: «الله أكبر إنها السنن، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة» ، وهذا فيه استحباب التكبير عند التعجب ، واستنكر عليهم ما طلبوه ونهاهم عن هذا وربط هذا بسنن الأمم التي تسير عليه الأمة، وشبه طلبهم بطلب بنو إسرائيل عندما طلبوا من موسى عليه السلام أن يجعل لهم إلهاً من العجل يعبدونه وهذا يحتاج منا تأمل .

موسى أجرى الله على يديه الآيات الباهرات وحقائق الإيمان ونصره الله وأيده الله ونجى بني إسرائيل وأهلك فرعون أمام أعينهم، ومع كل هذه الآيات وكل هذا التوحيد وكل هذه الحقائق لم يرسخ الإيمان في قلوبهم وطلبوا أن يجعل لهم إلهاً عندما مروا بقوم يعبدون العجل فقالوا: " اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة " ، فلا إله إلا الله ، ما أعجبها وما أشدها على موسى عليه السلام الذي بذل عمره

(١) رواه الترمذي (٤ / ٤٥)، وأحمد (٣٦ / ٢٢٥).

وحياته وهو يعلمهم التوحيد ويربيهم على التوحيد، ورأوا أقواماً يعبدون عجباً وطلبوا منه مثلهم وهم رأوا الآيات الربانية والحقائق العظيمة ومشاهد التوحيد ودلائل التوحيد أمام أعينهم ، ومع ذلك ضلوا وأضلوا وطلبوا عبادة عجل !!.

القَاعِدَةُ الرَّابِعَةُ

أَنَّ مُشْرِكِي زَمَانِنَا أَعْلَظُ شِرْكَاً مِنَ الْأَوَّلِينَ؛ لِأَنَّ الْأَوَّلِينَ يُشْرِكُونَ فِي الرَّحَاءِ وَيُخْلِصُونَ فِي الشَّدَّةِ وَمُشْرِكُو زَمَانِنَا شَرُّهُمْ دَائِمٌ فِي الرَّحَاءِ وَالشَّدَّةِ وَالِدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِّكَ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ (١).

ذكر المؤلف رحمه الله أن مشركي الأولين أخف من مشركي زماننا ، وهذا وجه دون وجه وإلا فشرک الجاهلية شرک عظیم سبوا بسببه الرسول صلی الله علیه و آله ، ونسبوا لله الشريك، ولكن شرک المعاصرين أشد من الأولين من عدة وجوه :-

(١) [العنكبوت: ٦٥].

الوجه الأول:

أَنَّ شَرَكَ الْأَوَّلِينَ كَانَ فِي الرَّخَاءِ فَقَطْ وَيَخْلَصُونَ فِي الشَّدَةِ ، أَمَّا شَرَكُ الْمُتَأَخَّرِينَ فَهُوَ فِي الرَّخَاءِ وَالشَّدَةِ مَعًا . يَدْعُونَ غَيْرَ اللَّهِ وَهُمْ فِي السَّفَنِ وَالْبَحْرِ وَيَمُوجُ بِهِمُ الْبَحْرُ وَتَشْتَدُّ بِهِمُ الْمَصِيبَةُ وَالْكُرْبَةُ وَمَعَ ذَلِكَ يَدْعُونَ الْبَدَوِيَّ وَزَيْنَبَ وَالْحُسَيْنَ وَعَلِيَّ ، وَهَذَا حَصَلَ وَذَكَرَ الْعُلَمَاءُ قِصَصَ وَقَعِيَّةٍ عَنْ ذَلِكَ .

الوجه الثاني:

أَنَّ الْأَوَّلِينَ كَانُوا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ خَلْقًا مَقْرَبِينَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالصَّالِحِينَ ، أَوْ يَدْعُونَ أَشْجَارًا وَأَحْجَارًا لَيْسَتْ عَاصِيَةً وَعَبَدُوا أَصْنَامَ تَذَكَّرَهُمْ بِأَنَاسِ صَالِحِينَ وَهَؤُلَاءِ الصَّالِحِينَ فِي زَمَنِ نُوحٍ كَانُوا الصَّالِحِينَ أَهْلَ عِبَادَةِ وَأَهْلَ طَاعَةٍ ، وَهَؤُلَاءِ الْمُتَأَخَّرُونَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ الْفُسَّاقَ وَالْفُجَّارَ فَهَمُ مِنْ أَفْسَقِ النَّاسِ وَبَعْضُهُمْ يَدْعِي أَنَّهُ وَلِيٌّ وَهُوَ يَسْتَعِينُ بِالنَّجَاسَاتِ وَالْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ وَهُوَ شَيْطَانٌ طَاغُوتٌ مِنَ الطَّوَاغِيتِ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ ، وَيَسْتَعِينُ بِالشَّيَاطِينِ وَيَدْعِي أَنْ لَهُ خَوَارِقَ شَيْطَانِيَّةٍ .

الوجه الثالث :

أَنَّ عَامَّةَ شَرَكِ الْأَوَّلِينَ فِي الْأَلُوْهِيَّةِ ، وَيَقْلُ فِي غَيْرِهَا ، أَمَّا الْمُتَأَخَّرُونَ فَشَرَكُهُمْ كَثِيرٌ فِي الْأَلُوْهِيَّةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ وَالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ

جميعاً، يقول الله تعالى في شأن مشركي الجاهلية ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ (١).

الوجه الرابع : أن المشركين الأولين كانوا يعظمون الله وشعائره، فكانوا يعظمون اليمين بالله، ويعيدون من عاذ بالله وبيته، ويعتقدون أن البيت الحرام أعظم من أصنامهم ، أمّا المشركون المتأخرون فإنّ أحدهم يقسم بالله صادقاً وكاذباً ، ولا يُقدم على القسم بمن يعتقد فيه من المعظمين كاذباً، ولا يعيدون من عاذ بالله وبيته، ويعيدون من عاذ بمعظمهم أو بتربة قبره ، ويعتقدون أنّ العكوف بالمشاهد والمزارات أعظم من العكوف بالمساجد .

الوجه الخامس : مشركو الأولين مقرين بشركهم ويعلمون، قال تعالى : ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ ﴾ (٢).

أما مشركو زماننا لا يعترفون بشركهم، ويقولون أننا نعبد الله ولا نشرك به شيئاً، وكيف تكفرونا ونحن نشهد أن لا إله إلا الله؟! وهم لم يعرفوا التوحيد، يدعون الموتى ويطلبون شفاعتهم

(١) [الزمر: ٣٨].

(٢) [الانعام: ١٤٨].

ويدعون المخلوق ويطلبون شفاعته، ويتبركون به، ويتمسحون بهم، ويقولون لا نشرك بالله!!!

الوجه السادس: المشركون الأولون كانوا يرجون آلهتهم في قضاء حوائج الدنيا فقط؛ لأنهم إما منكرون للبعث أو يعتقدون أنهم إذا وصلوا إلى الله استغنوا عن آلهتهم لما يكون لهم من الحظوة والمنزلة عند الله.. أمّا المتأخرون فيريدون من معظمتهم: قضاء حوائج الدنيا والآخرة ..

الوجه السابع: أنّ المشركين الأولين يعتقدون أنّ ما هم عليه مخالفٌ لدعوة الأنبياء والرُّسل، فقالوا: ﴿أَجْعَلِ الْإِلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾^(١)، أمّا المتأخرون فإنهم يدعون أنّ فعلهم موافقٌ لدعوة الأنبياء والرُّسل، وأنهم على التوحيد وهم لم يعرفوا التوحيد!

الوجه الثامن: أنّ كثيرًا من المتأخرين قصدوا معبوداتهم من دون الله على جهة الاستقلال، أمّا الأولون فقصدوا معبوداتهم لتقرّبهم إلى الله، فهي عندهم شفعاء ووسائط، بخلاف حال من تأخر، وإن زعموا خلافه.

(١) [ص: ٥].

الوجه التاسع: أن المشركين المتأخرين يزعمون أن قصد الصالحين والتوجه إليهم من حقهم، وأن تركه جفاء لهم وإزدراء بهم، ولم يكن الأولون يذكرون هذا.

الوجه العاشر: أن المشركين الأولين كانوا لا يشركون بالله في شيء من الملك والتصرف الكلي العام؛ بل كانوا يقولون في تليبتهم: (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك)، أما المتأخرون فقد جعلوا لمن يُعظمونه مُلكاً وتصرفاً في الكون، وهذا شرك لم تعرفه العرب الأول^(١).

فهذه القواعد المهمة في التوحيد والرد على المشركين، ووصيتي بفهمها والرد على من يدعو غير الله ويتوسل بغير الله ويعظم هذه الشراكيات، لا سيما وقد انتشرت .

الوجه الحادي عشر: وشرك المتأخرين أغلظ لأنهم وقعوا فيه بعد البعثة وبعد بلوغ الدعوة المحمدية ، ومن ترك التوحيد بعد معرفته فهو أغلظ وأعظم وزرا .

(١) " انظر شرح ساحة الشيخ عبد العزيز ابن بار القواعد الأربعة .

و انظر شرح القواعد الأربعة للشيخ صالح عبد الله العصيمي (ص : ٣٠ - ٣٤)

ماهي أسباب وقوع الأمم في الشرك!؟

١ - الغلو في الصالحين هو سبب الشرك بالله تعالى، فإن الشيطان يدعو إلى الغلو في الصالحين وإلى عبادة القبور، ويُلقى في قلوب الناس أن البناء والعكوف عليها من محبة أهلها من الأنبياء والصالحين، وأن الدعاء عندها مستجاب، ثم ينقلهم من هذه المرتبة إلى الدعاء بها والإقسام على الله بها، وشأن الله أعظم من أن يُسأل بأحد من خلقه، فإذا تقرر ذلك عندهم نقلهم إلى دعاء صاحب القبر وعبادته وسؤاله الشفاعة من دون الله، واتخاذ قبره وثناً تعلق عليه الستور، ويطاف به، ويستلم ويقبل، ويذبح عنده، ثم ينقلهم من ذلك إلى مرتبة رابعة: وهي دعاء الناس إلى عبادته واتخاذهم عيداً، ثم ينقلهم إلى أن من نهى عن ذلك، فقد تنقَّص أهل هذه الرتب العالية من الأنبياء والصالحين، وعند ذلك يغضبون.

ولهذا حذّر الله عباده من الغلو في الدين، والإفراط بالتعظيم بالقول أو الفعل أو الاعتقاد، ورفع المخلوق عن منزلته التي أنزله الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾^(١).

(١) [النساء: ١٧١].

٢ - الإفراط في المدح والتجاوز فيه، والغلو في الدين: حذر رسول الله ﷺ عن الإطراء فقال: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله»^(١).

٣ - بناء المساجد على القبور، وتصوير الصور فيها: حذر ﷺ عن اتخاذ المساجد على القبور، وعن اتخاذها مساجد؛ لأن عبادة الله عند قبور الصالحين وسيلة إلى عبادتهم؛ ولهذا لما ذكرت أم حبيبة وأم سلمة رضي الله عنهما لرسول الله ﷺ كنيسة في الحبشة فيها تصاوير قال: «إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة»^(٢).

ومن حرص النبي ﷺ على أمته أنه عندما نزل به الموت قال: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يَحْذَرُ مَا صَنَعُوا»^(٣).

٤ - اتخاذ القبور مساجد: حذر ﷺ أمته عن اتخاذ القبور مساجد فقال رسول الله ﷺ «أُولَئِكَ قَوْمٌ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الْعَبْدُ الصَّالِحُ أَوْ

(١) رواه البخاري (٣٤٤٥).

(٢) رواه البخاري (٤٣٤)، مسلم (٥٢٨).

(٣) رواه البخاري (٤٣٥)، مسلم (٥٢٩).

الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَ
أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ»^(١).

٥ - إسراج القبور وزيارة النساء لها: حذر ﷺ عن إسراج القبور؛
لأن البناء عليها، وإسراجها، وتخصيصها والكتابة عليها، واتخاذ
المساجد عليها من وسائل الشرك، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لعن
رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد
والسرج»^(٢).

٦ - الجلوس على القبور والصلاة إليها: لم يترك ﷺ بابًا من
أبواب الشرك التي تُوصّل إليه إلا سده، ومن ذلك قوله ﷺ: «لا
تجلسوا على القبور، ولا تصلوا إليها»^(٣).

٧ - اتخاذ القبور عيدًا، وهجر الصلاة في البيوت .

٨ - الصور وبناء القباب على القبور: كان ﷺ يطهر الأرض من
وسائل الشرك، فيبعث بعض أصحابه إلى هدم القباب المشرفة على
القبور، وطمس الصور، فعن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي

(١) تقدم تحريجه.

(٢) رواه أبو داود (٣/ ٢١٨)، الترمذي (١/ ٤٢٢).

(٣) رواه مسلم (٩٧٢).

بن أبي طالب: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟ ألا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته»^(١).

٩ - شدّ الرّحال إلى غير المساجد الثلاثة: وكما سدّ ﷺ كل باب يوصل إلى الشرك، فقد حمى التوحيد عما يقرب منه ويخالطه من الشرك وأسبابه، فقال ﷺ: «لا تشدوا الرّحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى»^(٢).

فدخل في هذا النهي شدّ الرّحال لزيارة القبور والمشاهد.

١٠ - الزيارة البدعية للقبور من وسائل الشرك؛ لأن زيارة القبور

نوعان:

النوع الأول: زيارة شرعية يقصد بها السلام عليهم والدعاء لهم، كما يقصد الصلاة على أحدهم إذا مات صلاة الجنائز، ولتذكر الموت - بشرط عدم شدّ الرّحال - واتباع سنة النبي ﷺ.

النوع الثاني: زيارة شركية وبدعية^(٣).

وهذا النوع ثلاثة أنواع:

أ - من يسأل الميت حاجته، وهؤلاء من جنس عبّاد الأصنام.

(١) رواه مسلم (٩٦٩).

(٢) رواه مسلم (٤١٥).

(٣) فتاوى ابن تيمية (٢٣٣/١).

ب - من يسأل الله تعالى بالميت، كمن يقول: أتوسل إليك بنبيك، أو بحق الشيخ فلان، وهذا من البدع المحدثه في الإسلام وهو من وسائل الشرك الأكبر، ولا يصل إلى الشرك الأكبر، فهو لا يُخرج عن الإسلام كما يُخرج الأول.

ج - من يظن أن الدعاء عند القبور مُستجاب، أو أنه أفضل من الدعاء في المسجد، وهذا من المنكرات بالإجماع^(١).
والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين .

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٦/١٦٥-١٧٤).

تلخيص المسائل المهمة في شرح القواعد الأربع

المسألة الأولى : معنى قوله تعالى : " بسم الله الرحمن الرحيم

" أبتدأ المؤلف رحمته كتابه بالبسملة اقتداء بكتاب الله عز وجل مبدوء بالبسملة، واتباعاً لحديث " كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بسم الله فهو أبتدأ " واقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم ، فإنه يبدأ كتبه بالبسملة للتبرك باسم الله .

المسألة الثانية : معنى لفظ الجلالة " الله " :-

- معنى اسم (الله) :-

يقول الشيخ السعدي رحمته:

«الله: هو المألوه المعبود، ذو الألوهية، والعبودية على خلقه أجمعين، لما اتصف به من صفات الألوهية التي هي صفات الكمال، وأخبر أنه الله الذي له جميع معاني الألوهية وأنه هو المألوه المستحق لمعاني الألوهية كلها، التي توجب أن يكون المعبود وحده، المحمود وحده، المشكور وحده، المعظم المقدس ذو الجلال والإكرام، واسم الله هو الجامع لجميع الأسماء الحسنى والصفات العلى، والله أعلم»
(١)

(٢) تفسير السعدي (٥/ ٦٢٠)، الحق الواضح المبين (ص ١٠٤).

المسألة الثالثة : فضائل اسم الله الأعظم :-

- إن هذا الاسم ما أطلق على غير الله تعالى ، فإن العرب كانوا يسمون الأوثان آلهة إلا هذا الاسم فإنهم ما كانوا يطلقونه على غير الله ﷻ ، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾^(٢) معناه هل تعلم من اسمه الله سوى الله، ولما كان هذا الاسم في الاختصاص بالله تعالى على هذا الوجه، وجب أن يكون أشرف أسماء الله ﷻ.

- إن هذا الاسم هو الأصل في أسماء الله ﷻ وسائر الأسماء مضافة إليه، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾^(٣)، فأضاف سائر الأسماء إليه .

- كثرة وروده في كتاب الله تعالى، ورد في كتاب الله (٢٧٢٤) مرة.

- اسم الله مستلزم لجميع معاني أسمائه الحسنى، دال عليها بالإجمال، وكل أسمائه وصفاته تفصيل وتبيين لصفات الألوهية

(١) [لقمان: ٢٥].

(٢) [مريم: ٦٥]، انظر: النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى د.محمد الحمود النجدي (٥٠)

(٣) [الأعراف: ١٨٠].

التي اشتق منها اسم الله، واسم الله يدل على كونه - سبحانه - معبوداً، تأله الخلائق محبة وتعظيماً وخضوعاً وفرحاً إليه في النوائب والحاجات.

- " هذا الاسم يختص عن سائر الأسماء بخواص :-
أولها: - أنه أولها.

وثانيها: أنه أعظمها.

وثالثها: أنه أعمها مدلولاً.

ورابعها: أن مدلولاته لا تنحصر.

وخامسها: أنه أولى بالاسمية وسائر أسمائه أولى بالأوصاف.

وسادسها: اختصاصه بالله شرعاً ونقلاً.

وسابعها: أن الله سبحانه قبض عنه الأفتدة والألسنة فلم يتجاسر أحد على التسمي به.

وثامنها: أنه الذي يفتتح به كل أمر تبركاً وتيمناً.

وتاسعها: أنه متعارف عند الجميع لم تنكره أمة من الأمم.

وعاشرها: أنه إذا ارتفع من الأرض قامت الساعة" اهـ (١).

- ومنها: أنه لا يُثنى ولا يُجمع.

(١) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى (ص ٢٧٩).

- من خصائصه وهي أجلها أنه لا يثقل معه شيء كما جاء في حديث البطاقة: «لا يثقل مع اسم الله شيء».

المسألة الرابعة : (الله) اسم الله الأعظم على الأرجح :-

ومما يرجح قول من قال: إن (الله) هو الاسم الأعظم ما يلي:
- أن الرسول ﷺ عندما سمع أحد الصحابة يدعو بهذا الدعاء:
«اللهم إني أسألك أني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد»؛ قال: (والذي نفسي بيده لقد سألت الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى) (١).

المسألة الخامسة : معنى " الرحمن "، " الرحيم " :-

فيه قولان :

القول الأول:

إنَّ اسم (الرحمن) : هو ذو الرحمة الشاملة لجميع الخلائق في الدنيا وللمؤمنين في الآخرة.

و(الرحيم) : هو ذو الرحمة للمؤمنين يوم القيامة، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ﴾ (٢).

(١) سنن أبي داود (١٤٩٣).

(٢) [الفرقان: ٥٩].

القول الثاني:

هو أنّ (الرحمن) دال على صفة ذاتية و(الرحيم) دال على صفة فعلية.

فالأول دال على أنّ الرحمة صفته، والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته، ﴿١﴾

المسألة السادسة: الفرق بين الاسمين : " الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ " :-

قال ابن سعدي رحمته: " اسمان دالان على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء، وعمت كل حي، وكتبها للمتقين المتبعين، لأنبيائه ورسوله. فهؤلاء لهم الرحمة المطلقة، ومن عداهم، فله نصيب منها ^(٢) .

" الرحمن الرحيم :-

وهما صفتان ثابتتان لله تعالى وبرحمته خلق الخلق وبرحمته رزقهم وبرحمته أرسل إليهم الرسل وأنزل إليهم الكتب بل رحمته في الدنيا شملت المؤمن والكافر أما في الآخرة فهي خاصة للمؤمنين ..

الرحمة من صفات الله تعالى وهي قريبة من المحسنين قال تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ^(٣) .

(١) [التوبة: ١١٧].

(٢) تفسير الشيخ ابن سعدي رحمه الله لسورة الفاتحة (ص: ٢٦) .

(٣) [الأعراف ٥٦] ، انظر: فقه الأسماء الحسنی محاضرة د. قذلة القحطاني .

المسألة السابعة : آثار الإيمان باسميه سبحانه (الرحمن الرحيم):..

أولاً: محبة الله ﷻ المحبة العظيمة وذلك حينما يفكر العبد وينظر في آثار رحمة الله ﷻ في الآفاق، وفي النفس والتي لا تعد ولا تحصى. وهذا يثمر تجريد المحبة لله تعالى والعبودية الصادقة له سبحانه وتقديم محبته ﷻ على النفس، والأهل، والمال، والناس جميعاً .

ثانياً: عبودية الرجاء والتعلق برحمة الله تعالى وعدم اليأس من رحمة الله تعالى فإن الله ﷻ قد وسعت رحمته كل شيء. وهو الذي يغفر الذنوب جميعاً كما أن الرجاء والنظر إلى رحمة الله الواسعة وآثارها يثمر الأمل في النفوس المكروبة، ويمسح عليها الروح وحسن الظن بالله تعالى وانتظار الفرج بعد الشدة ومغفرة الذنوب.

ثالثاً: اتصاف العبد بالرحمة وبذاتها لعباد الله تبارك وتعالى: وقد حض الله ﷻ عباده على التخلق بها، ومدح بها أشرف رسله فقال: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١)، (٢) .

(١) [التوبة : ١٢٨]

(٢) انظر : والله الأساء الحسنى " للشيخ عبد العزيز الجليل . (ص ١٣٩ - ٤٠)

المسألة الثامنة : معنى قوله ﷺ "وبه نستعين" :-

معنى الاستعانة :-

طلب العون وهي تجمع الثقة بالله تعالى مع الاعتماد عليه وكمال الذل له^(١).

كما قال ابن القيم رحمه الله : " الاستعانة تتضمن ثلاثة أمور :-
كمال الذل له مع الثقة به والاعتماد عليه ومن استعان بغير الله
محققاً هذه المعاني فقد أشرك مع الله غيره^(٢).

ودليل ان الاستعانة من أنواع العبادة قوله تعالى " إياك نعبد "
أي نخصك وحدك بالعبادة و(إياك نستعين) نفردك بالاستعانة
دون خلقك، وذكر الاستعانة بعد العبادة مع دخولها فيه لاحتياج
العبد في جميع عبادته للاستعانة بالله تعالى، فإن لم يعنه لم يحصل له ما
يريده من فعل الأوامر واجتناب النواهي، فالأول تبرؤ من الشرك
والثاني تبرؤ من الحول والقوة^(٣).

من ذلك الاستعانة بالله تعالى بطلب العلم، وقال الشوكاني
ﷺ: " والمعنى: نخصُّك بالعبادة، ونخصك بالاستعانة، لا نعبد
غيرك، ولا نستعينه، والعبادة أقصى غايات الخضوع والتذلل."

(١) تيسر الوصول شرح ثلاثة الأصول د . عبد المحسن محمد القاسم (ص : ١٠٠).

(٢) مدارج السالكين (ج ١ / ص ٧٤).

(٣) تيسر الوصول شرح ثلاثة الأصول د . عبد المحسن محمد القاسم (ص : ١٠٠).

المسألة التاسعة: الدعاء لطلاب العلم :-

بدأ المؤلف رحمته بالدعاء لطالب العلم وهذا منهجه رحمته يدعو لطلابه، يدعو لهم بالمغفرة، ويدعو لهم بالرحمة، وهذا أسلوب تربوي عظيم ينبغي للمعلم أن ينهج هذا المنهج مع طلابه، ويسلك هذا المسلك، وهذا فيه رفق وشفقة، وكان العلماء يعلمون طلابهم هذا الحديث، ويسمى "الحديث المسلسل بالأولية"، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض، يرحمكم من في السماء»^(١).

المسألة العاشرة: سؤال الله بأسمائه وصفاته الحسنی :-

من التوسل المشروع : التوسل بالله وبأسمائه وصفاته وهو من أسباب إجابة الدعاء؛ لقول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾^(٢)، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة من التوسل إلى الله

(١) رواه أبو داود (٤ / ٢٨٥)، الترمذي (٣ / ٣٨٨)، أحمد (١١ / ٣٣).

(٢) [الأعراف: ١٨٠].

بأسماؤه وصفاته^(١) وفي الحديث: « يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين »^(٢) .
ويقول الشيخ السعدي رحمته: " وبحسب معرفته بربه يكون إيمانه، فكلما ازداد معرفة بربه ازداد إيمانه، وكلما نقص نقص، وأقرب طريق إلى ذلك: تدبر صفاته وأسمائه من القرآن " ^(٣) .
قال صلوات: « إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة »
- ما معنى الإحصاء في قول الرسول صلوات: « من أحصاها دخل الجنة »^(٤) ؟

ذكر عند البخاري رحمته: رواية أخرى للحديث فعن أبي هريرة رضي قال: قال رسول صلوات: « لله تسعة وتسعين اسماً - مئة إلا واحداً - لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة، وهو وتر يجب الوتر »^(٥) .
يبين الإمام ابن القيم رحمته مراتب إحصاء أسمائه سبحانه التي من أحصاها دخل الجنة، فيقول:

-
- (١) من ضمن الأسئلة الموجهة لساحة الشيخ ابن باز رحمه الله من (مجلة الدعوة).
(مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز (٢٨ / ٣٦٥).
(٢) رواه الترمذي وغيره وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة.
(٣) تفسير السعدي (١ / ٢٤).
(٤) رواه البخاري (٢٧٣٦)، ومسلم (٢٦٧٧).
(٥) رواه البخاري كتاب الدعوات باب لله مئة اسم غير واحد رقم (٦٤١٠) (ص : ١٥١٢).

"المرتبة الأولى: إحصاء ألفاظها وعددها.

المرتبة الثانية: فهم معانيها ومدلولها.

المرتبة الثالثة: دعاؤه بها. كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ

فَادْعُوهُ بِهَا﴾^(١)، وهو مرتبتان:

- إحداهما: دعاء ثناء وعبادة .

- الثانية: دعاء طلب ومسألة.

- فلا يثنى عليه إلا بأسمائه الحسنی، وصفاته العلی .

- وكذلك لا يسأل إلا بها . " (٢) .

المسألة الحادية عشر: معنى اسم الله الكريم :-

الكريم من أسماء الله الحسنی ومن القواعد في الأسماء والصفات

(كل اسم من الله الحسنی يشتق منه صفة من صفاته سبحانه) .

فالكريم اسم من أسماء الله تعالى ويشق منه صفة الكرم ..

قال ابن القيم رحمته: «إن الكريم هو البهي الكثير الخير العظيم

النفع، وهو من كل شيء أحسنه وأفضله. والله سبحانه وصف

نفسه بالكرم، ووصف به كلامه، ووصف به عرشه، ووصف به ما

كثر خيره وحسن منظره من النبات وغيره" (٣).

(١) [الأعراف: ١٨٠].

(٢) بدائع الفوائد (١/١٤٨).

(٣) البيان في أقسام القرآن (ص ٢٨٦).

المسألة الثانية عشر: من آثار الإيمان باسمه سبحانه (الكريم) :-

أولاً: محبته ﷺ على كرمه وجوده ونعمه التي لا تعد ولا تحصى.
ثانياً: الحياء منه سبحانه والتأدب معه ﷺ حيث مع كثرة معاصي عباده إلا أنه لم يمنع عنهم عطاءه وكرمه وجوده .
ثالثاً: التعلق به وحده سبحانه، والتوكل عليه وتفويض الأمور إليه.

رابعاً: التخلق بخلق الكرم والتحلي بصفة الجود والسخاء على عباد الله تعالى .

خامساً: كثرة دعاء الله ﷻ وطلب الحاجات منه سبحانه، مهما كان قدر هذه الحاجة وإحسان الظن به تعالى^(١) .

المسألة الثالثة عشر: معنى الرب :-

يقول الشيخ السعدي رحمته: «و (الرب) هو المربي جميع عباده بالتدبير وأصناف النعم. وأَخَصُّ من هذا: تربيته لأصفيائه بإصلاح قلوبهم وأرواحهم، وأخلاقهم. ولهذا أكثر دعائهم له بهذا الاسم الجليل لأنهم يطلبون منه التربية الخاصة»^(٢).

(١) انظر: والله الأساء الحسنى فادعوه بها ، للشيخ عبد العزيز الجليل (ص ٥٩٤).

(٢) تفسر السعدي رحمه الله تفسير سورة الفاتحة.

وبين الإمام ابن القيم رحمته معنى قوله تعالى ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١) فيقول: "قوله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: ربوبيته للعالم تتضمن تصرفه فيه، وتدبيره له، ونفاذ أمره كل وقت فيه، وكونه معه كل ساعة في شأن، يخلق ويرزق؛ ويُميت ويُحيي؛ ويخفض ويرفع؛ ويُعطي ويمنع؛ ويُعزُّ ويذلُّ، ويُصرف الأمور بمشيئته وإرادته، وإنكار ذلك إنكاراً لربوبيته وإلهيته وملكوته"^(٢).

المسألة الرابعة عشر: معنى العرش :-

العرش اصطلاحاً: قال ابن كثير: "هو سرير ذو قوائم تحمله الملائكة، وهو كالقبة على العالم، وهو سقف المخلوقات"^(٣).

المسألة الخامسة عشر: صفة العرش :-

عرش عظيم، وتحمله ثمانية من الملائكة لهم عظمة في الخلق وهم والكروبيون: "الملائكة المقربون حول العرش . من الأدلة على أن لعرش الرحمن حملة من الملائكة يحملونه . قال تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾^(٤)، روى أبو داود عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

(١) [الفاتحة: ٢].

(٢) الصواعق المرسله (٤/١٢٢٣).

(٣) البداية والنهاية لابن كثير (١/١٢).

(٤) [الحاقة: ١٧].

«أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلِكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ، مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنْ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةَ سَبْعِمِائَةِ عَامٍ» (١).

- أنه سَقَفَ الْجَنَّةَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرَ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ » (٢).

المسألة السادسة عشر: " إثبات علو الله على خلقه " :-

- التصريح باستواء الله على عرشه وتحتة سبعة أدلة في القرآن، كلها فيها تصريح باستواء الله على عرشه دليل على علو الله على خلقه .

- التصريح بوصف العلو ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (٣)، (٤).

المسألة السابعة عشر: أنواع العلو المثبتة لله تعالى :-

العلو: الارتفاع، وصفة العلو صفة ثابتة لله تعالى وتشمل :-

١. علو الذات، ومعناه إن الله بذاته فوق خلقه.

٢. علو القدر، ومعناه أن الله ذو قدر عظيم لا يساويه فيه أحد من خلقه، ولا يعتريه معه نقص.

(١) رواه أبو داود (٤٧٢٧) .

(٢) رواه البخاري (٧٤٢٣) .

(٣) [البقرة: ٢٥٥] .

(٤) مقاصد العقيدة الواسطية للشيخ عبد الرحمن البراك ص ١١٠ .

٣. علو القهر، ومعناه أن الله تعالى قهر جميع المخلوقات فلا يخرج أحد منهم عن سلطانه وقهره^١.

المسألة الثامنة عشر: مذهب أهل السنة في الأسماء والصفات :-

الايان بالاسماء والصفات ويثبتون لله ﷻ ويصفونه بها وصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ من غير تحريف، ولا تشبيه، ولا تمثيل، ومن غير تعطيل، ولا تكييف .

المسألة التاسعة عشر: اثبات " استواء الله على عرشه " :-

الاستواء :-

الاستواء صفة ثابتة لله تعالى، فنؤمن بأنه مستوي على عرشه سبحانه .

معنى استواء الله عند السلف .

جاء عن السلف تفسير الاستواء بأربعة معاني هي :-
العلو، الاستقرار، الصعود، الارتفاع .

"والصعود والارتفاع يرجعان إلى معني العلو، ودليله قوله تعالى:

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٢) ، وقد ذكر في سبعة مواضع من

(١) مذكرة العقيدة الواسطية للشيخ ابن عثيمين (ص ٣٥).

(٢) [طه:٥].

القرآن في سورة الأعراف، ويونس، والرعد، وطه، والفرقان، وتنزيل، والسجدة، والحديد" (١).

المسألة العشرون: معنى الولاية :-

" أسأل الله الكريم ربَّ العرش العظيم أن يتولَّك في الدنيا والآخرة، وأن يجعلك مباركاً أينما كنت، وأن يجعلك ممن إذا أُعطي شكر، وإذا ابتلي صبر، وإذا أذنب استغفر، فإنَّ هؤلاء الثلاث عنوان السعادة "

الولاية نوعان: ولاية عامة ، وولاية خاصة.

الولاية العامة: تحت ملكه، فهو سبحانه يدبر عباده وشؤونهم ويتولاهم وهو وليهم ، كل العباد داخلين تحت هذا النوع من الولاية .

الولاية الخاصة: وتكون للمؤمنين، بحيث يشتهم ويحميهم من الشهوات والشبهات، وقد يتلبيهم، ولكنه سبحانه معهم .

المسألة الواحدة والعشرون: صفات أولياء الله تعالى :-

قال الله تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي

(١) انظر مذكرة العقيدة الواسطية للشيخ ابن عثيمين (ص ٣٧).

الْآخِرَةَ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١﴾
قال شيخ الإسلام: " فكل من كان مؤمناً تقياً كان لله ولياً " (٢) .
وقال شيخ الإسلام: " وإذا كان أولياء الله هم المؤمنون المتقين
فبحسب إيمان العبد وتقواه تكون ولايته لله تعالى، فمن كان أكمل
إيماناً وتقوى كان أكمل ولاية لله. فالناس متفاضلون في ولاية الله
ﷻ بحسب تفاضلهم في الإيمان والتقوى " (٣) .

المسألة الثانية العشرون : درجة ولاية الله على حسب التقوى :-

مراتب التقوى - فيما نعلم - ثلاثة أقسام بينها قوله جل وعلا
﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ
لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ﴾ (٤) .
المرتبة الأولى :- فالمتقي لله الكامل هو السابق بالخيرات الذي أدى
الفرائض وترك المحارم واجتهد في أنواع الخير، فهذا هو في القمة
وهو الأفضل وهو كامل التقوى.

المرتبة الثانية :- مرتبة الأبرار المقتصدین (أصحاب اليمين) .

(١) [يونس: ٦٤]

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية رحمه الله (ج ١ / ص ٢٠٦) .

(٣) الفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية رحمه الله (ص ١٣) .

(٤) [فاطر: ٣٢] .

الذين أدوا الواجبات وتركوا المحرمات، لكن ليس عندهم مسابقة في أنواع الخير والتطوعات، بل اقتصروا على أداء الواجب وترك المحرم، هؤلاء يقال لهم: المقتصدون ويسمون الأبرار أيضاً.
والمرتبة الثالثة :- مرتبة الظالم لنفسه، وهو الموحد لله، لكن عنده من المعاصي والسيئات والكبائر فيما دون الشرك . و المراد بقوله: ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾^(١) يعني: في المعصية^(٢).

المسألة الثالثة والعشرون : معنى البركة :-

البركة : " هي الزيادة، وبهذا يتضح أن البركة هي ثبوت الخير ودوامه، أو كثرة الخير وزيادته، أو هما معا " ^(٣) وقوله : ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ ﴾^(٤).

المسألة الرابعة والعشرون : أنواع البركة :-

طلب البركة لا يخلو من أمرين :-

أن يكون التبرك مشروع :-

والتبرك المشروع له أنواعٌ كثيرةٌ، فمنها:

(١) [فاطر: ٣٢].

(٢) موقع الامام ابن باز رحمه الله .

(٣) التبرك. أنواعه وأحكامه للجديع ص ٣٧-٣٨.

(٤) [مريم: ٣١].

أ- التبرك بأمرٍ شرعيٍّ معلومٍ مثل "القرآن"، قال تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ ﴾ ، وَمِنْ بَرَكَتِهِ:

١. أَنْ مِنْ أَخَذَ بِهِ حَصَلَ لَهُ الْفَتْحُ، فَأَنْقَذَ اللَّهُ بِذَلِكَ أُمَّماً كَثِيراً مِنَ الشَّرْكِ.

٢. أَنَّ الْحَرْفَ الْوَاحِدَ بَعِشْرَ حَسَنَاتٍ .

التبرك بأمرٍ حسيٍّ معلومٍ، مثل العلم، والدعاء، والذكر، ونحوهما (١).

ب - التبرك بالأماكن والأزمان والأعيان التي ورد فيها النص فالأماكن كالمساجد : ومنها المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى ، ومكة المكرمة ، والمدينة ، والشام . والأزمنة ومنها : شهر رمضان ، وليلة القدر ، وعشر ذي الحجة ، ويوم الجمعة ، والثلاث الأخير من الليل ، وحضور مجالس الذكر . والأعيان ومنها : ماء زمزم ، وشجر الزيتون ، والنخل ، والخيل ، واللبن ، والحبة السوداء ، وأكل السحور . والأنبياء في حياتهم ، كالتبرك بعرقهم وشعرهم وريقهم... الخ .

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله (ج ١ / ص ١٩٤).

التبرك الممنوع :-

ومن أنواع التبرك الغير مشروع:-

- التبرك بالنبي ﷺ بعد وفاته، أما في حياته فقد كان الصحابة يتبركون بوضوئه ، وريقته، أما بعد وفاته فلا يتبرك به ﷺ .
- التبرك بليلة الإسراء والمعراج .
- التبرك بمولد النبي ﷺ .
- التبرك بذوات الصالحين ، وآثارهم .
- التبرك بالقبور .

- التبرك بالأشجار والأحجار وهو على قسمين :

- ١- شرك أكبر ومن أمثلته : التبرك بشجر أو حجر أو ميت أو قبر أو صنم أو وثن معتقدا أنها تنفع وتضر من دون الله .
- ٢- شرك أصغر ومن أمثلته : إذا تبرك بشجر أو حجر أو ميت أو قبر أو صنم أو وثن معتقدا أنه سبب لحصول البركة^(١).

المسألة الخامسة والعشرون : في قوله ﷺ : " إذا أعطي شكر، وإذا ابتلي صبر، وإذا أذنب استغفر، فإنّ هؤلاء الثلاث عنوان السعادة " .

(١) أنظر (التبرك وأنواعه وأحكامه) د . ناصر عبد الرحمن الجديع .

أركان السعادة :-

فالمرء في حياته ما بين نعمة تستحق الشكر، وابتلاء يستوجب الصبر ، وذنوب يتطلب الاستغفار، فهذه ثلاثية السعادة للمرء، والسعادة لا تكون إلا بالإيمان ، والعلم، والقرب من الله تعالى، والتوكل على الله، واليقين .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته: "ليس في الدنيا نعيمٌ يشبه نعيم الآخرة إلا نعيم الإيمان والعلم" (١) .

المسألة السادسة والعشرون: كيف يحقق المسلم هذه الأركانالثلاثة :-

- يحقق العبد الشكر بتحقيق أركانه، وهي شكر القلب ، وشكر اللسان ، وشكر الجوارح .

قال ابن القيم رحمته: الشكر يكون: بالقلب: خضوعاً واستكانةً ، وباللسان : ثناءً واعترافاً ، وبالجوارح : طاعةً وانقياداً (٢) .

- الصبر عند البلاء عندما يتذكر قوله تعالى: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (٣) .

(١) مجموع الفتاوى (٢٨ - ٣١ ص) .

(٢) مدارج السالكين (٢ / ٢٤٦) .

(٣) [البقرة: ١٧٧] .

- الاستغفار يكون بالرجوع لله تعالى عند كل ذنب والانابة لله تعالى، وهو صقل وتنظيف للروح والقلب فليكثر العبد من الاستغفار، فإذا كان سيد الخلق ﷺ يستغفر في المجلس أكثر من سبعين مرة فكيف بحالنا

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « من لزم الاستغفار، جعل الله له من كل ضيق مخرجاً، ومن كل هم فرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب » (١).

المسألة السابعة والعشرون : دعاءه ﷺ لطلابه بالرشد للطاعة :-

معنى الرشد : هو الاستقامة على طريق الحق، وهو ضد الغي؛ لأن الغي هو الضلال .

والطاعة: هي موافقة أمر الشرع، بفعل المأمور، واجتناب المحظور (٢).

المسألة الثامنة والعشرون : معنى الحنيفية :-

الحنيفية ملة إبراهيم وهي : أن تعبد الله مخلصاً له الدين، والحنيفية هي التوحيد، وهي دين الإسلام، سميت حنيفية لكونها من

(١) رواه أبو داود (١٥١٨).

(٢) تيسير الوصول إلى شرح ثلاثة الأصول الشيخ د. عبدالله بن حمود الفريح.

الحَنَفُ، وهو الميل، لكونها ماثلة عن الشرك؛ ولهذا تسمى دين الإسلام.

إبراهيم عليه السلام كان حنيفاً مسلماً ، حنيفاً أي مائلاً عن الشرك ومعرضاً عنه إلى التوحيد والإخلاص لله ﷻ قال تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١)

فالحنيف من أوصاف إبراهيم عليه السلام (٢).

ويقول العلامة السعدي رحمته الله :

" حنيفاً " أي مقبلاً على الله ، معرضاً عما سواه ، قائماً بالتوحيد ، تاركاً للشرك والتنديد ، فهذا الذي في اتباعه الهداية ، وفي الإعراض عن ملته الكفر والغواية " (٣) .

المسألة التاسعة والعشرون: اختصاص إبراهيم عليه السلام

بالحنفية: -

لكون إبراهيم عليه السلام أفضل الأنبياء بعد نبينا محمد ﷺ ، فقد لاقى في سبيل الدعوة إلى التوحيد من التعذيب ومن الامتحان ما لم يلقه غيره ، فصبر على ذلك ، ولكونه أبو الأنبياء ، فإن الأنبياء الذين جاءوا من بعده كلهم من ذريته ﷺ ، فالحنفية ملة جميع

(١) [النحل: ١٢٠].

(٢) موقع الشيخ عبد العزيز الراجحي.

(٣) " تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان " (ص/ ٦٧).

الأنبياء ، وهي الدعوة إلى التوحيد والنهي عن الشرك ، هذه ملة جميع الرسل ، لكن لما كان لإبراهيم مواقف خاصة نحو هذه الملة نسبت إليه ولمن جاء بعده ، والأنبياء كلهم من بعده كانوا على ملة إبراهيم ، وهي ملة التوحيد والإخلاص لله ﷻ (١).

المسألة الثلاثون: الغاية التي خلق الله من أجلها الخلق :-

هي عبادته قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٢).

ولذلك فقد أرسل الرسل، وأنزل الكتب، وبين طريق السعادة ليسلك السالكون فيها، وطريق الغواية ليحذروا من الاقتراب منها، ولقد خلق الله الجن والإنس لغاية عظيمة سامية بها حياتهم وسعادتهم إن هم قاموا بها، قال الله تعالى : ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (٣).

(١) شرح ثلاثة الأصول للشيخ صالح الفوزان .

(٢) [الذاريات: ٥٦] .

(٣) [المؤمنون: ١١٥] .

المسألة الواحدة و الثلاثون : تعريف العبادة :-

وقد عرف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله العبادة فقال رحمته الله :
(العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال
الباطنة والظاهرة) (١) .

المسألة الثانية و الثلاثون : شروط قبول العبادة :-

الشرط الأول :-

الإخلاص وهو : أن يكون مراد العبد بجميع أقواله وأعماله
الظاهرة والباطنة ابتغاء وجه الله قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ
اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾ (٢).

الشرط الثاني :-

موافقة العمل للشرع الذي أمر الله تعالى أن لا يُعبد إلا به وهو
متابعة النبي صلّى الله عليه وآله فيما جاء به من الشرائع فقد جاء في الحديث عن
النبي صلّى الله عليه وآله : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » (٣) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله : ﴿ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ
عَمَلًا ﴾ (٤) : قال الفضيل بن عياض : أخلصه وأصوبه . قالوا . يا أبا

(١) شرح رسالة العبودية لابن تيمية رحمه الله للشيخ عبد الرحيم السلمي (١ / ١٣) .

(٢) [الإنسان: ١٠] .

(٣) رواه مسلم (الأقضية / ٣٢٤٣) .

(٤) [المُلْك: ٢] .

علي ما أخلصه وأصوبه ؟ قال : إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإن كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً. والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة. وذلك تحقيق قوله تعالى : { فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا }^(١).

المسألة الثالثة والثلاثون : أركان العبادة :-

للعبادة ثلاثة أركان هي :-

الحب - والرجاء - والخوف .

حب الله تبارك وتعالى ورجاؤه سبحانه والخوف منه جل وعلا - فهذه الركائز الثلاث أركان العبودية

المسألة الرابعة والثلاثون : دراسة التوحيد تتطلب معرفة :-

١ - معرفة التوحيد وأدلته وتحقيقه .

٢ - ومعرفة ما يضاد التوحيد وما ينافيه وينافي كماله الواجب من الشرك بنوعيه، والبدع . وما ينقصه ويذهب نوره من المعاصي والفواحش .

ضد التوحيد الشرك ..

ما معنى تحقيق التوحيد ؟ !

(١) [الكهف: ١١٠]، انظر: مجموع الفتاوى (١/ ٣٣٣).

تصفيته وتنقيته وتخليصه من شوائب الشرك والبدع والمعاصي .

المسألة الخامسة والثلاثون : تعريف التوحيد :-

التوحيد لغة: " مصدر وَّحَّد يوَحِّد، أي جعل الشيء واحداً"

تعريف عام وهو "إفراد الله ﷻ بما يختص به".

أنواع التوحيد ثلاثة :-

- توحيد الربوبية: وهو "إفراد الله ﷻ بالخلق، والملك، والتدبير"

- توحيد الألوهية وهو "إفراد الله ﷻ بالعبادة"

- توحيد الأسماء والصفات وهو "إفراد الله ﷻ بما سمي الله به

نفسه ووصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ ، وذلك

بإثبات ما أثبتته من غير تحريف ولا تشبيه ولا تمثيل ومن غير تعطيل

ولا تكييف"^(١).

المسألة السادسة والثلاثون : تعريف الشرك :-

الشرك لغة : التسوية .

الشرك اصطلاحاً: أن تجعل مع الله ندا ، قال ابن سعدي: " حقيقة

الشرك أن يُعبد المخلوق كما يعبد الله، أو يعظَّم كما يعظَّم الله، أو

يصرَف له نوع من خصائص الربوبية والإلهية"^(٢).

(١) انظر مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد صالح العثيمين المجلد الأول - باب

التوحيد.

(٢) تيسر الكريم الرحمن (٢/٤٩٩) للشيخ ابن سعدي رحمه الله .

المسألة السابعة والثلاثون : أنواع الشرك :-

والشرك نوعان: - النوع الأول: الشرك الأكبر، وهو: "كل شرك أطلقه الشارع وكان متضمناً خروج الإنسان عن دينه" مثل أن يصرف العبد شيئاً من أنواع العبادة لله ﷻ لغير الله ، ومثل أن يدعو لله ندأ .

النوع الثاني: الشرك الأصغر، وهو: "كل عمل قولي، أو فعلي أطلق عليه الشرع وصف الشرك ولكنه لا يخرج من الملة"^(١) .
ومن أمثلته :-

قلبي: يسير الرياء (ويسير الرياء الداخل في تحسين العمل) ^(٢) .
قولي: الحلف بغير الله .
فعلي: تعليق التهمائم .

المسألة الثامنة والثلاثون: الفرق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر:-

الشرك الأكبر صاحبه مخلد في النار والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ ^(٣) .
- أما الأصغر إذا دخل النار فإنه لا يخلد فيها .

(١) الأصول الثلاثة للشيخ محمد بن عثيمين (ص : ٤٢).

(٢) انظر: كتاب ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة للشيخ حافظ الحكمي .

(٣) [النساء : ٩٨].

- ﴿ - الشرك الأكبر محبط لجميع الأعمال والدليل قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا﴾^(١).
- الأصغر يبطل العمل الذي خالطه فقط .
- الشرك الأكبر مخرج من الملة لأنه ينقض أصل التوحيد .
- أما الشرك الأصغر فلا يخرج من الملة .
- الشرك الأكبر يستبيح الدم والمال .
- أما الشرك الأصغر فصاحبه لا يستباح الدم والمال .
- التوبة من الشرك الأكبر تكون بالإيمان لأنه زال أصل الإيمان بالشرك الأكبر .
- أما الشرك الأصغر فتكون بالتوبة من ذلك الذنب والندم عليه والإستغفار .
- صاحب الشرك الأكبر يجب البراءة منه لكفره .
- أما صاحب الشرك الأصغر فيوالى على طاعته ويعادى على معصيته . ففيه إيمان ومعصية .

المسألة التاسعة والثلاثون : ما يخرج من الملة :-

- الشرك الأكبر .
 - الكفر الأكبر وله أنواع سيأتي ذكرها (١).
 - النفاق الأكبر . (النفاق الاعتقادي) (٢)
- المسألة الأربعون : أقسام الشرك الأكبر :-

- ١- شرك العبادة
- ٢ - شرك الدعاء
- ٣ - شرك المحبة
- ٤ - شرك الشفاعة
- ٥ - شرك الطاعة والاتباع .

المسألة الواحدة والأربعون : شرك العبادة :-

الشرك في عبادة الله هو الناقض الأول من نواقض الإسلام، حكم المشرك في الدنيا، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ (٣)، والدليل لحكمه في الآخرة وأن صاحبه مخلد في النار -نعوذ بالله-، قال الله تعالى: ﴿

(١) انظر إلى ص: (١٢٧).

(٢) انظر إلى ص: (١٢٩).

(٣) [النساء:٤٨].

إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١﴾ .

المسألة الثانية والأربعون: شرك الدعاء :-

الدعاء شرعاً: قال الخطابي: "معنى الدعاء استدعاء العبدِ رَبِّهِ ﷻ العناية، واستمداده منه المعونة. وحقيقته: إظهار الافتقار إلى الله تعالى، والتبرُّؤ من الحول والقوَّة، وهو سمةُ العبودية، واستشعارُ الذلَّةِ البشريَّة، وفيه معنى الثناء على الله ﷻ، وإضافة الجود والكرم إليه" (٢).

- شرك الدعاء : هو دعاء غير الله فمن دعاء غير الله فقد أشرك .
- لان الدعاء عبادة فمن صرفها لغير الله فقد أشرك .

المسألة الثالثة والأربعون: أقسام الدعاء :-

الدعاء ينقسم إلى قسمين :

- ١- دعاء المسألة ، وهو طلب ما ينفع ، أو طلب دفع ما يضر ، بأن يسأل الله تعالى ما ينفعه في الدنيا والآخرة ، ودفع ما يضره في الدنيا والآخرة ، كالدعاء بالمغفرة والرحمة ،... إلخ .

(١) [المائدة:٧٢] ، موقع الشيخ عبد العزيز الراجحي .

(٢) شأن الدعاء (ص٤).

٢- دعاء العبادة: والمراد به أن يكون الإنسان عابداً لله تعالى ، بأي نوع من أنواع العبادات ، القلبية أو البدنية أو المالية ، كالخوف من الله، ومحبته، ورجائه، والتوكل عليه ، والصلاة والصيام، والحج ، وقراءة القرآن،..... الخ.

فكل قائم بشيء من هذه العبادات فهو داعٍ لله تعالى (١).

المسألة الرابعة والأربعون: شرك المحبة: -

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ (٢).
قال الإمام ابن القيم في تفسير هذه الآية: أخبر تعالى أن من أحب من دون الله شيئاً كما يحب الله تعالى فهو ممن اتخذ من دون الله أندادا (٣).

فالمراد إذن بشرك المحبة: محبة العبودية المستلزمة للإجلال والتعظيم والذل والخضوع التي لا تنبغي إلا لله وحده لا شريك

(١) انظر: "القول المفيد" للشيخ ابن عثيمين رحمه الله (١/ ٢٦٤) ، "تصحيح الدعاء"

(ص ١٥ - ٢١) للشيخ بكر عبد الله أبو زيد رحمه الله .

(٢) [البقرة: ١٦٥-١٦٦-١٦٧].

(٣) التفسيرالقيم لابن القيم رحمه الله (ص: ١٣٩).

له، ومتى صرف العبد هذه المحبة لغير الله فقد أشرك به الشرك الأكبر^(١).

المسألة الخامسة والأربعون : شرك الشفاعة :-

الشفاعة هي: "التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة"، يعني أن يكون الشافع بين المشفوع إليه، والمشفوع له واسطة لجلب منفعة إلى المشفوع له، أو يدفع عنه مضرة.
للشفاعة شرطان هما :-

الشرط الأول: رضا الله عن الشافع والمشفوع له .

الشرط الثاني: إذن الله تعالى للشافع أن يشفع .

الحامل للمشركين للتوجه لغير الله في العبادة أمرين :-

الأول: طلب القربة من هذه المعبودات ، كما قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ﴾^(٢).

الثاني: طلب الشفاعة ، قال تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾^(٣) .
القربة المراد بها: الرفعة والمنزلة ، ويريدون بها الكمال .

(١) من كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة لنخبة من العلماء (ص: ٦٣).

(٢) [الزمر: ٣].

(٣) [يونس: ١٨].

الشفاعة : دفع النقائص .

المسألة السادسة والأربعون : شرك الطاعة والاتباع :-

شرك الطاعة والاتباع معناه : " الطاعة في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله قال تعالى : ﴿ اتَّخِذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾" (١).

المسألة السابعة والأربعون: أول شرك وقع في الأرض وسببه :-

أول شرك وقع في الأرض في قوم نوح، والسبب في ذلك هو الغلو في الصالحين، قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ (٢).

المسألة الثامنة والأربعون : معنى الكفر الأكبر وأنواعه :-

الكفر في الاصطلاح: كل اعتقاد أو قول أو فعل أو ترك يناقض الإيمان.

فالكفر الأكبر يكون بالاعتقاد، ويكون أيضاً بالقول، ويكون كذلك بالفعل ولو لم يكن مع أي منها اعتقاد.

(١) انظر الارشاد الى صحيح الاعتقاد للشيخ صالح الفوزان (ص : ٩٥)

(٢) [نوح:٢٣].

وحكم الكفر الأكبر هو حكم الشرك الأكبر مخرج من الملة موجب للخلود في النار إذا مات قبل التوبة^(١).

أنواع الكفر الأكبر :-

النوع الأول: كفر الإنكار والتكذيب :-

وهو أن ينكر المكلف شيئاً من أصول الدين، أو أحكامه، أو أخباره الثابتة ثبوتاً قطعياً. وذلك بأن ينكر بقلبه، أو لسانه أصلاً من أصول الدين، أو حكماً . من أحكامه المجمع عليها ، أو خبراً من أخباره المعلومة من دين الإسلام بالضرورة . .

النوع الثاني: كفر الشك والظن :-

وهو أن يتردد المسلم في إيمانه بشيء من أصول الدين المجمع عليها، أو لا يجزم في تصديقه بخبر أو حكم ثابت معلوم من الدين بالضرورة.

النوع الثالث: كفر الامتناع والاستكبار:-

وهو: أن يصدق بأصول الإسلام وأحكامه بقلبه ولسانه، ولكن يرفض الانقياد بجوارحه لحكم من أحكامه استكباراً وترفعاً.

النوع الرابع: كفر السبّ والاستهزاء:-

(١) انظر مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية د . عبد الله بن عبد الله بن جبرين (ص ١١٥).

وهو أن يستهزئ المسلم أو يسب شيئاً من دين الله تعالى مما هو معلوم من الدين بالضرورة، أو مما يعلم هو أنه من دين الله تعالى، وذلك بأن يستهزئ بالقول أو الفعل بالله تعالى، أو باسم من أسماؤه، أو بصفة من صفاته المجمع عليها، أو يصف الله تعالى بصفة نقص، أو يسب الله تعالى أو يسب دينه .

النوع الخامس: كفر البغض:-

وهو أن يكره دين الإسلام .فقد أجمع أهل العلم على أن من أبغض دين الله تعالى كفر، لقوله سبحانه: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَاهُمْ} [سورة محمد: ٩] ، ولأنه حينئذ يكون غير معظم لهذا الدين، بل إن في قلبه عداوة له، وهذا كله كفر .

النوع السادس: كفر الإعراض:-

ورد ذكر الإعراض في كتاب الله تعالى في آيات كثيرة، وأصل الإعراض هو: التولي عن الشيء، والصدود عنه، وعدم المبالاة به.

والإعراض عن دين الله تعالى قسمان:

القسم الأول: الإعراض المكفر: وهو أن يترك المرء دين الله ويتولى عنه بقلبه ولسانه وجوارحه، أو يتركه بجوارحه مع تصديقه بقلبه ونطقه بالشهادتين .

وهذا القسم له ثلاث صور، هي:

١- الإعراض عن الاستماع لأوامر الله ﷻ، كحال الكفار الذين هم باقون على أديانهم المحرفة .

٢- الإعراض عن الانقياد لدين الله الحق وعن أوامر الله تعالى بعد استماعها ومعرفتها .

٣- الإعراض عن العمل بجميع أحكام الإسلام وفرائضه بعد إقراره بقلبه بأركان الإيمان ونطقه بالشهادتين .

القسم الثاني: الإعراض غير المكفر: وهو أن يترك المسلم بعض الواجبات الشرعية غير الصلاة، ويؤدي بعضها (١).

المسألة التاسعة والأربعون: معنى النفاق الاعتقادي:-

النفاق في اللغة: إخفاء الشيء وإغماضه .

وفي الاصطلاح: أن يظهر الإنسان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر، ويبطن ما يناقض ذلك كله أو بعضه، وذلك بأن يكون في الظاهر أمام الناس يدعي الإسلام، ويظهر لهم أنه مسلم ويخفي الكفر (٢) .

المسألة الخمسون: أمثلة النفاق الأكبر :-

- تكذيب الرسول ﷺ وما جاء به عن ربه .

(١) انظر مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية د . عبد الله بن عبد الله بن جبرين (ص ١٢٠ - ١٢٥).

(٢) نفس المرجع السابق .

- بغض الرسول ﷺ .

- بغض ما جاء به الرسول ﷺ .

- السرور بهزيمة المسلمين .

- السرور بانخفاض الدين .

- اعتقاد عدم وجوب اتباع الرسول ﷺ (١) .

المسألة الواحدة والخمسون : نواقض الإسلام :-

نواقض الاسلام كثيرة، اختار منها الشيخ محمد بن عبد الوهاب عشرة نواقض، وهي أكثرها وقوعا.

نواقض الإسلام العشرة لشيخ الاسلام والإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمته :

قال الشيخ رحمته نواقض الإسلام عشرة:

الأول: الشرك في عبادة الله، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية علي أبي العز الدمشقي (ص ٤٩٢) ومختصر معارج القبول للشيخ حافظ الحكمي (ص: ١٥٣) و المنافقون في القرآن د. عبد العزيز عبد الله الحميدي (من ٢٨ - ٥٠) وهم العدو فاحذرهم د. قذلة القحطاني .

(٢) [النساء:٤٨].

وَمَا أُوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١﴾.

ومن ذلك دعاء الأموات، والاستغاثة بهم، والنذر والذبح لهم.

الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم فقد كفر إجماعاً.

الثالث: من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر.

الرابع: من اعتقد أن هدي غير النبي ﷺ أكمل من هديه أو أن حكم غيره أحسن من حكمه، كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه، فهو كافر.

الخامس: من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ ولو عمل به فقد كفر، لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ (٢).

السادس: من استهزأ بشيء من دين الرسول ﷺ أو ثوابه أو عقابه كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ أِبَاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ (٣).

(١) [المائدة: ٧٢].

(٢) [محمد: ٩].

(٣) [التوبة: ٦٥-٦٦].

السابع: السحر ومنه الصرف والعطف، فمن فعله أو رضي به كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ (١).

الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٢).

التاسع: من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ فهو كافر لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ (٣).

العاشر: الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ (٤).

(١) [البقرة: ١٠٢].

(٢) [المائدة: ٥١].

(٣) [آل عمران: ٨٥].

(٤) [السجدة: ٢٢] ، انظر: نواقض الإسلام لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه

المسألة الثانية والخمسون : سبب ذكر الشيخ القاعدة الأولى :-

أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْكُفَّارَ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقْرُونَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَالِقُ ، الْمُدَبِّرُ ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَدْخُلْهُمْ فِي الْإِسْلَامِ ، وَالِدَلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأُمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾^(١).

ذكر الشيخ هذه القاعدة لبيان حال الكفار في عهد النبي ﷺ، فالنبي قاتل ناس يقرون بتوحيد الربوبية ولكنهم أنكروا توحيد الألوهية، لأن الإقرار بتوحيد الربوبية لا يكفي بل لابد من الإقرار بتوحيد الألوهية، وبين الشيخ بأن من أقر بتوحيد الربوبية فقط لم يدخل في الإسلام .

المسألة الثالثة والخمسون: الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد

الألوهية:-

توحيد الربوبية: وهو "إفراد الله تعالى بجمع أفعاله ومن ذلك افراده تعالى ﷻ بالخلق، والملك، والتدبير"
توحيد الألوهية: وهو "إفراد الله ﷻ بالعبادة" بأن لا يتخذ الإنسان مع الله أحداً يعبده ويتقرب إليه كما يعبد الله تعالى ويتقرب

(١) [يونس: ٣١].

إليه ، وهذا النوع من التوحيد هو الذي ضل فيه المشركون الذين قاتلهم النبي ﷺ ، واستباح دماءهم وأموالهم وأرضهم وديارهم وسبى نساءهم وذريتهم، وهو الذي بعثت به الرسل وأنزلت به الكتب (١).

المسألة الرابعة والخمسون: القاعدة الثانية: توضيح الهدف من عبادة المشركين الاصنام :-

[أن الكفار في زمن الرسول الذين قاتلهم كانوا يعبدون الأصنام، لا لأنها تنفع وتضر، بل لأجل القربة والشفاعة].

الفرق بين القربة والشفاعة :

القربة: المراد بها الرفعة والمنزلة .

الشفاعة: دفع النقائص إذا كان عندهم ذنوب ومعاصي لقوله تعالى : ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ ۗ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ۗ ﴾ (٢).

معنى الشفاعة:

(١) مجموع فتاوى و رسائل الشيخ محمد صالح العثيمين (المجلد الاول - باب التوحيد).

(٢) [الزمر:٣].

الشفاعة هي: "التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة"، يعني أن يكون الشافع بين المشفوع إليه، والمشفوع له واسطة لجلب منفعة إلى المشفوع له، أو يدفع عنه مضرة.

المسألة الخامسة والخمسون: أنواع الشفاعة: -

والشفاعة نوعان:

النوع الأول: شفاعة ثابتة صحيحة، وهي التي أثبتها الله تعالى في كتابه، أو أثبتها رسوله ﷺ ولا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص.

شروط الشفاعة المثبتة: -

وهذه الشفاعة لها شرطان:

الشرط الأول: رضا الله عن الشافع. والمشفوع له .

الشرط الثاني: إذن الله تعالى للشافع أن يشفع.

وهذه الشروط مجملة في قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيُرْضَىٰ﴾^(١)، ومفصلة في قوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾^(٢)، وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَدِنَ لَهُ

(١) [النجم: ٢٦].

(٢) [البقرة: ٢٥٥].

أَلرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا^(١)، وقوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ
أَرْتَضَى﴾^(٢)، والله لا يرضى الا عن أهل التوحيد .

فحقيقة الشفاعة لا تكون إلا لأهل التوحيد .

المسألة السادسة والخمسون: أنواع الشفاعة المثبتة: -

الشفاعة الأولى : شفاعة النبي ﷺ في أهل الموقف أن يقضى بينهم
الثانية: شفاعته ﷺ في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة .
الثالثة: شفاعته ﷺ فيمن دخل النار من عصاة الموحدين أن
يخرج منها.

الرابعة: شفاعته ﷺ في تخفيف العذاب عن عمه أبي طالب .

الخامسة: شفاعته ﷺ في قوم من أمته استوجبوا النار بذنوبهم ألا
يدخلوها .

السادسة: شفاعته ﷺ في أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم
أن يدخلوا الجنة .

السابعة: شفاعته ﷺ في رفع درجات من يدخل الجنة فيها فوق
ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم^(٣) .

الثامنة: شفاعته ﷺ في أقوام أن يدخلوا الجنة

(١) [طه: ١٠٩].

(٢) [الأنبياء: ٢٨].

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٢٢٩).

بغير حساب^(١).

المسألة السابعة والخمسون: النوع الثاني من الشفاعة:-

الشفاعة الباطلة التي لا تنفع أصحابها، وهي ما يدعيه المشركون من شفاعة آلهتهم لهم عند الله ﷻ، فإن هذه الشفاعة لا تنفعهم كما قال الله تعالى: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾^(٢)،^(٣).

المسألة الثامنة والخمسون: المحور الذي تدور حوله القاعدة

الثالثة:-

المقصود أن المشركين تنوعت عباداتهم لغير الله فمنهم من يعبد الشمس والقمر ومنهم من يعبد النجوم ومنهم من يعبد الجن إلى غير ذلك فقاتلهم ﷻ وقاتلهم الصحابة ولم يفرقوا بينهم فالشرك واحد وإن تنوع المعبودون فالذي يعبد الشمس أو القمر أو الملائكة أو الأنبياء أو الصالحين أو النجوم أو غيرهم كلهم مشركون سواء كان المعبود صالحا أو جمادا نبيا أو ملكا أو غير ذلك الله يقول: وَمَا

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٢٣٢)، شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني (ص: ٤٤)، مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.

(٢) [المدثر: ٤٨].

(٣) انظر: مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد صالح العثيمين (المجلد الحادي عشر - باب اليوم الآخر).

أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ [البينة: ٥] وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ [الإسراء: ٢٣] فَأَعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ [الزمر: ٢] وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ [البقرة: ١٦٣] من خالف هذه الآيات وما جاء في معناها فقد أشرك سواء فعل ذلك مع الأنبياء أو مع الصالحين أو مع النجوم أو مع الشمس أو مع القمر أو غير ذلك ولهذا أنزل الله فيهم جل وعلا وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةً [البقرة: ١٩٣] يعني شرك وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ [الأنفال: ٣٩] الشرك يطلق على الفتنة وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ [البقرة: ١٩٣] يعني حتى لا يقع شرك بالله بل يكون الدين كله لله (١).
و أن مناط الكفر هو " صرف العبادة لغير الله بغض النظر عن جنس المعبود "

المسألة التاسعة والخمسون: المقصود بالفتنة في قوله تعالى:

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةً﴾:-

في قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ (٢) ، قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ﴾ ، وهذا عام لكل المشركين، لم يستثن أحداً، ثم قال: ﴿حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ ، والفتنة: الشرك، أي: لا يوجد

(١) شرح القواعد الأربع للشيخ عبد العزيز ابن باز (ص : ٢٢) .

(٢) [الأنفال: ٣٩].

شرك، وهذا عام؛ أي شرك، سواء الشرك في الأولياء والصالحين، أو بالأحجار، أو بالأشجار، أو بالشمس أو بالقمر.

المسألة الستون: بين المصنف رحمته الأدلة الدالة على هذه المعبودات:-

دليل الشمس: قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾^(١).

المسألة الواحدة و الستون: دليل الملائكة:-

قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾^(٢)

دلّ على أنّ هناك من عبد الملائكة والنبيين، وأن ذلك شرك، وعباد القبور اليوم يقولون: الذي يدعو الملائكة والنبيين والصالحين ليس بكافر.

المسألة الثانية و الستون: دليل الأنبياء:-

ودليل الأنبياء قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَال سُبْحٰنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّقٍ إِن كُنتَ قُلْتُهُ

(١) [فُصِّلَتْ:٣٧].

(٢) [آل عمران:٨٠].

فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ
عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١﴾.

هذا فيه دليل على أن عبادة الأنبياء شرك مثل عبادة الأصنام، ففيه
ردُّ على من فرَّق في ذلك من عبَّاد القبور ، فهذا فيه ردُّ على هؤلاء
الذين يقولون : إن الشرك عبادة الأصنام، ولا يسوَّى عندهم بين
مَنْ عبد الأصنام وبين مَنْ عبد ولياً أو رجلاً صالحاً، وينكرون
التسوية بين هؤلاء، ويزعمون أن الشرك مقصودٌ على عبادة
الأصنام فقط، وهذا من المغالطة الواضحة من ناحيتين :

الناحية الأولى: أن الله - جلَّ وعلا - في القرآن أنكر على الجميع،
وأمر بقتال الجميع .

الناحية الثانية : أن النبي ﷺ لم يفرِّق بين عابدٍ صنمٍ وعابدٍ ملكٍ
أو رجلٍ صالح .

المسألة الثالثة والستون: دليل الصالحين :-

قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ
أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ
كَانَ مَحْذُورًا﴾ ﴿٢﴾.

(١) [المائدة:١١٦].

(٢) [الإسراء:٥٧].

ودليل الصالحين يعني : أن هناك مَنْ عبد الصالحين من البشر :
قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ
أَقْرَبُ﴾^(١) الوسيلة هي : " الطريق الموصل إلى الله بعبادته وذلك
بعبادته وحده لا شريك له، والتقرب إليه، فالطريق الذي يوصل
إليه وهو عبادته وحده لا شريك له .

فالوسيلة هي العبادة والطاعة بفعل الأوامر وترك النواهي^(٢).
أقسام التوسل ثلاثة:

التوسل الأول: توسل هو الشرك الأكبر:

كدعاء الأموات، والاستغاثة بالأموات، والذبح لهم والنذر لهم،
هذا هو الشرك الأكبر، يقول المشركون: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا
إِلَىٰ اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾^(٣) .

﴿هُؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾^(٤) .

التوسل الثاني: التوسل بذواتهم: تقول: اللهم إني أسألك بذات
فلان، أسألك بنبيك فلان، اللهم إني أسألك بعبادك الصالحين،

(١) [الإسراء:٥٧].

(٢) شرح نواقض الإسلام للشيخ صالح الفوزان (ص : ٧٠).

(٣) [الزمر: ٣].

(٤) [يونس: ١٨].

اللهم إني أسألك بمحمد.. بموسى ، هذا توسل ممنوع بدعة؛ لأنه وسيلة للغلو والشرك.

التوسل الثالث: الجائز المشروع :

وهو التوسل بأسماء الله وصفاته.. التوسل بأعمالك الصالحة.. بإيمانك، هذا التوسل المشروع، مثل ما قال الله جل وعلا: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾^(١)، ومثلما كان النبي ﷺ يدعو الله بأسمائه وصفاته، هذا يقال له: التوسل المشروع، ومثلما في الحديث: أعود بعزتك أن تضلني. ومنه حديث عثمان بن العاص لما سأل واشتكى إليه مرضاً، قال: «ضع يدك على ما تشتكى، وقل: أعود بالله بعزته وقدرته من شر ما أجد وأحاذر»،^(٢).

المسألة الرابعة والستون: دليل الأحجار والأشجار:-

قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾^(٣).

في هذه الآية دليل أن هناك من يعبد الأحجار والأشجار من المشركين.

(١) [الأعراف: ١٨٠].

(٢) موقع سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز رحمه الله تعالى .

(٣) [النجم: ١٩-٢٠].

فقلوه ﴿أَفْرَعَيْتُمْ﴾ هذا استفهام إنكار، أي : أخبروني، من باب استفهام الإنكار والتوبيخ .

﴿الَّلَاتِ﴾ - بتخفيف التاء - : اسمُ صنمٍ في الطائف، وهو عبارة عن صخرة منقوشة، عليها بيتٌ مبني، وعليه ستائر، يضاهاي الكعبة، وحوله ساحة، وعنده سَدَنَةٌ، كانوا يعبدونها من دون الله ﷻ، وهي لثقيف . وقرئ : ﴿أَفْرَعَيْتُمُ اللَّاتِ﴾ - بتشديد التاء - اسم فاعل من (لَتَّ يَلُتُّ)، وهو : رجلٌ صالحٌ كان يَلُتُّ السَّوِيقَ ويُطعمه للحُجَّاجِ، فلما مات بنوا على قبره بيتاً، وأرخوا عليه الستائر، فصاروا يعبدونه من دون الله تعالى هذا هو اللَّاتِ ﴿وَالْعُزَّى﴾ : شجرات من السَّلَمِ في وادي نخلة بين مكَّة والطائف، حَوْلَهَا بناء وستائر، وعندها سَدَنَةٌ، وفيها شياطين يكلمون الناس، ويظنُّ الجهال أنَّ هذا الذي يكلمهم هو نفس هذه الشجرات .

﴿وَمَنَوَةٌ﴾ : صخرة كبيرة في مكان يقع قريباً من جبل قُديد، بين مكَّة والمدينة، وكانت لِحُزاعة والأوس والخزرج، وكانوا يجرمون من عندها بالحج، ويعبدونها من دون الله .

فهذه الأصنام الثلاثة هي أكبر أصنام العرب، قال الله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ (١)، (٢).

المسألة الخامسة والستون : فتنة التقليد والتشبه :-

حديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال: « خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى حُنين ونحنُ حدثاء عهدٍ بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها: ذات أنواط، فمررنا بسدرة فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط... الحديث «(٣).

عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه وكان ممن أسلم عام الفتح على المشهور سنة ثمانٍ من الهجرة. - «يقال لها ذات أنواط»، والأنواط جمع نوط وهو: التعليق، أي: ذاتُ تعاليق.

فالشاهد من الآية: أنّ هناك مَنْ يعبد الأشجار، لأنّ هؤلاء المشركين اتَّخذوا ذات أنواط، وحاول هؤلاء الصحابة الذين لم يتمكن العلم من قلوبهم حاولوا أن يتشبهوا بهم لولا أنّ الله حماهم برسوله صلى الله عليه وسلم.

(١) [النجم: ١٩].

(٢) شرح القواعد الأربع للشيخ صالح الفوزان (ص ٢٩ - ٣٠)

(٣) رواه الترمذي (٤ / ٤٥).

الشاهد: أنّ هناك مَنْ يتبرّك بالأشجار ويعكّف عندها،
والعكوف معناه: البقاء عندها مدّة تقرباً إليها، ومنها ما سيأتي في
المسألة السابعة والستون .

المسألة السادسة والستون: المسائل العظيمة التي دل عليها الحديث

السابق:

أولاً: خطر الجهل بالتوحيد ، فإنّ مَنْ كان يجهل التوحيد حُرِّي
أن يقع في الشرك وهو لا يدري، ومن هنا يجب تعلّم التوحيد،
وتعلّم ما يضاؤه من الشرك حتى يكون الإنسان على بصيرة لئلا
يؤتّى من جهله، لا سيّما إذا رأى من يفعل ذلك فيحسبه حقاً
بسبب جهله، ففيه: خطرُ الجهل، لا سيّما في أمور العقيدة .

ثانياً: في الحديث خطرُ التشبه بالمشركين ، وأنّه قد يؤدّي إلى
الشرك، قال ﷺ: « من تشبه بقوم فهو منهم »^(١)، فلا يجوز التشبه
بالمشركين

ثالثاً: التبرّك بالأحجار والأشجار والأبنية شركٌ وإن سُمّي بغير
اسمه؛ لأنّه طلب البركة من غير الله من الأحجار والأشجار
والقُبور والأضرحة شرك وإن سمّوه بغير اسم الشرك^(٢).

(١) رواه أبو داود (٤ / ٤٤).

(٢) شرح القواعد الأربع - د. صالح الفوزان .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "المشابهة في الظاهر تورث نوع مودة ومحبة ، وموالاته في الباطن ، كما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر ، وهذا أمر يشهد به الحس والتجربة" (١) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية "فالمشابهة والمشاكله في الأمور الظاهرة، توجب مشابهة ومشاكله في الأمور الباطنة على وجه المسارقة والتدريج الخفي ، وقد رأينا اليهود والنصارى الذين عاشروا المسلمين ، هم أقل كفراً من غيرهم ، كما رأينا المسلمين الذين أكثروا من معاشره اليهود والنصارى ، هم أقل إيماناً من غيرهم" انتهى (٢) .

رابعاً : - وجه الشبهه بين مقولتهم ومقولة بني إسرائيل :-

قوله ﷺ : « قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى " اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة " » (٣) ، شبه مقالتهم هذه بقول بني إسرائيل ، بجامع أن كلاهما طلب أن يجعل له ما يألهه ويعبده من دون الله ، وإن اختلف اللفظان . فالمعنى واحد ، فتغيير الاسم لا يغير الحقيقة، ففيه الخوف من الشرك ، وأن الإنسان قد يستحسن شيئاً

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (١/٥٤٩) .

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (١/٥٤٨) .

(٣) رواه الترمذي (٤/٤٥) .

يظن أنه يقربه إلى الله ، وهو أبعد ما يبعدة من رحمته ويقربه من
سخطه .

المسألة السابعة والستون: الفرق بين شرك الأولين وشرك

المعاصرين :-

مشركوا الأولين أخف من مشركي زماننا من عدة وجوه :-

الوجه الأول:

أنَّ شرك الأولين كان في الرِّخاء فقط ويخلصون في الشدة ، أمَّا
شرك المتأخِّرين فهو في الرِّخاء والشِّدَّة معا .

الوجه الثاني:

أنَّ الأولين كانوا يدعون مع الله خلقًا مقرِّبين من الأنبياء
والملائكة والصَّالحين، أو يدعون أشجارًا وأحجارًا ليست عاصيةً
وعبدوا أصنام تذكرهم بأناس صالحين وهؤلاء الصالحين في زمن
نوح كانوا الصالحين أهل عبادة وأهل طاعة، وهؤلاء المتأخِّرون
يدعون مع الله الفُسَّاق والفُجَّار فهم من أفسق الناس وبعضهم
يدعي أنه ولي .

الوجه الثالث :

أَنَّ عَامَّةَ شِرْكَ الْأَوَّلِينَ فِي الْأَلُوْهِيَّةِ، وَيَقْلُّ فِي غَيْرِهَا، أَمَّا الْمُتَأَخَّرُونَ فَشِرْكُهُمْ كَثِيرٌ فِي الْأَلُوْهِيَّةِ وَالرُّبُوْبِيَّةِ وَالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ جَمِيْعًا .

الوجه الرابع :

أَنَّ الْمَشْرِكِينَ الْأَوَّلِينَ كَانُوا يَعْظُمُونَ اللَّهَ وَشِعَائِرَهُ، فَكَانُوا يَعْظُمُونَ الْيَمِينَ بِاللَّهِ، وَيُعِيدُونَ مِنْ عَاذِ بِاللَّهِ وَبَيْتِهِ، وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْبَيْتَ الْحَرَامَ أَعْظَمَ مِنْ أَصْنَامِهِمْ، أَمَّا الْمَشْرِكُونَ الْمُتَأَخَّرُونَ فَإِنَّ أَحَدَهُمْ يَقْسِمُ بِاللَّهِ صَادِقًا وَكَاذِبًا، وَلَا يُقَدِّمُ عَلَى الْقِسْمِ بِمَنْ يَعْتَقِدُ فِيهِ مِنَ الْمَعْظَمِينَ كَاذِبًا، وَلَا يَعِيدُونَ مِنْ عَاذِ بِاللَّهِ وَبَيْتِهِ، وَيُعِيدُونَ مِنْ عَاذِ بِمَعْظَمِهِمْ أَوْ بِتَرْتِيبَةِ قَبْرِهِ، وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْعُكُوفَ بِالْمَشَاهِدِ وَالْمَزَارَاتِ أَعْظَمَ مِنَ الْعُكُوفِ بِالْمَسَاجِدِ .

الوجه الخامس :

أَنَّ الْمَشْرِكِينَ الْأَوَّلِينَ مُقْرِنِينَ بِشِرْكِهِمْ وَيَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شِرْكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ ﴾^(١)، أما مشركي زماننا لا يعترفون بشركهم

ويقولون أنهم يعبدون الله ويقولون نحن لا نشرك به شيئاً وكيف تكفروننا ونحن نشهد أن لا إله إلا الله "؟ ! وهم لم يعرفوا التوحيد.

الوجه السادس:

أن المشركين الأولين كانوا يرجون آلهتهم في قضاء حوائج الدنيا فقط، لأنهم إما منكرون للبعث أو يعتقدون أنهم إذا وصلوا إلى الله استغنوا عن آلهتهم لما يكون لهم من الخطوة والمنزلة عند الله. أمّا المتأخرون فيريدون من معظمتهم: قضاء حوائج الدنيا والآخرة ..

الوجه السابع:

أنّ المشركين الأولين يعتقدون أنّ ما هم عليه مخالفٌ لدعوة الأنبياء والرُّسل، فقالوا: ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾^(١) أمّا المتأخرون فإنّهم يدعون أنّ فعلهم موافقٌ لدعوة الأنبياء والرُّسل، وأنهم على التوحيد، وهم لم يعرفوا التوحيد!

الوجه الثامن:

أنّ كثيراً من المتأخرين قصدوا معبوداتهم من دون الله على جهة الاستقلال، أمّا الأولون فقصدوا معبوداتهم لتقربهم إلى الله، فهي

(١) [ص:٥].

عندهم شفعاء ووسائط، بخلاف حال من تأخّر، وإن زعموا خلافه.

الوجه التاسع :

أنّ المشركين المتأخّرين يزعمون أنّ قصد الصّالحين والتّوجّه إليهم من حقّهم، وأنّ تركه جفاءً لهم وإزراءً بهم، ولم يكن الأوّلون يذكرون هذا.

الوجه العاشر :

أنّ المشركين الأوّلين كانوا لا يُشركون بالله في شيءٍ من الملوك والتّصرّف الكليّ العام؛ بل كانوا يقولون في تلييتهم: (لبيك اللهمّ لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إلاّ شريكاً هو لك، تملكه وما ملك)، أمّا المتأخّرون فقد جعلوا لمن يُعظّمونه ملكاً وتصرّفاً في الكون، وهذا شركٌ لم تعرفه العرب الأوّل (١).

الوجه الحادي عشر: وشرك المتأخّرين أغلظ لأنهم وقعوا فيه بعد البعثة وبعد بلوغ الدعوة المحمدية، ومن ترك التوحيد بعد معرفته فهو أغلظ وأعظم وزراً.

(١) انظر شرح سباحة الشيخ عبد العزيز ابن بار القواعد الأربعة .

و انظر شرح القواعد الأربعة للشيخ صالح عبد الله العصيمي (ص : ٣٠ - ٣٤)

المسألة الثامنة والستون: أسباب الوقوع في الشرك :-

حذر النبي ﷺ عن كل ما يوصل إلى الشرك ويسبب وقوعه، وبين ذلك بياناً واضحاً، ومن ذلك على سبيل الإيجاز ما يأتي:

١ - الغلو في الصالحين والإفراط في المدح هو سبب الشرك بالله تعالى، فإن الشيطان يدعو إلى الغلو في الصالحين وإلى عبادة القبور، ويُلقِي في قلوب الناس أن البناء والعكوف عليها من محبة أهلها من الأنبياء والصالحين، وأن الدعاء عندها مستجاب، ثم ينقلهم من هذه المرتبة إلى الدعاء بها والإقسام على الله بها، وشأن الله أعظم من أن يُسأل بأحد من خلقه، فإذا تقرر ذلك عندهم نقلهم إلى دعاء صاحب القبر وعبادته وسؤاله الشفاعة من دون الله، واتخاذ قبره وثناً تعلق عليه الستور، ويطاف به، ويستلم ويقبل، ويذبح عنده، ثم ينقلهم من ذلك إلى مرتبة رابعة: وهي دعاء الناس إلى عبادته واتخاذهم عيداً، ثم ينقلهم إلى أن من نهى عن ذلك فقد تنقَّص أهل هذه الرتب العالية من الأنبياء والصالحين، وعند ذلك يغضبون. ولهذا حذر الله عباده من الغلو في الدين، والإفراط بالتعظيم بالقول أو الفعل أو الاعتقاد، ورفع المخلوق عن منزلته التي أنزله الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا

تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ
وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴿١﴾ .

٢ - والغلو في الدين: حذرنا النبي عليه الصلاة من الغلو في الدين
عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول صلى الله عليه
وسلم " إياكم والغلو في الدين ، فَإِنَّهَا هَلَكٌ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْغُلُوِّ
فِي الدِّينِ " (٢)

حذر رسول الله ﷺ عن الإطراء فقال: " لا تطروني كما أطرت
النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله " (٣) .

٣ - بناء المساجد على القبور، وتصوير الصور فيها: حذر ﷺ عن
اتخاذ المساجد على القبور، وعن اتخاذها مساجد؛ لأن عبادة الله عند
قبور الصالحين وسيلة إلى عبادتهم .

٤ - اتخاذ القبور مساجد: حذر ﷺ أمته عن اتخاذ القبور مساجد
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَوْلَيْكَ قَوْمٌ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الْعَبْدُ الصَّالِحُ أَوْ

(١) [النساء: ١٧١] .

(٢) صحيح الجامع (٢٦٨٠) وأحمد (١٨٥١) مطولاً واللفظ له، والنسائي (٣٠٥٧)،

وابن ماجه (٣٠٢٩) مطولاً باختلاف يسير

(٣) رواه البخاري (٣٤٤٥) .

الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَ
أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ» (١) .

٥ - إسراج القبور وزيارة النساء لها: حذر ﷺ عن إسراج القبور؛
لأن البناء عليها، وإسراجها، وتخصيصها والكتابة عليها، واتخاذ
المساجد عليها من وسائل الشرك، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لعن
رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد
والسراج» (٢) .

٦ - الجلوس على القبور والصلاة إليها .

٧ - اتخاذ القبور عيداً، وهجر الصلاة في البيوت .

٨ - الصور وبناء القباب على القبور .

٩ - شدّ الرّحال إلى غير المساجد الثلاثة: قال ﷺ: «لا تشدوا
الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام،
والمسجد الأقصى» (٣) .

١٠ - الزيارة البدعية للقبور من وسائل الشرك؛ لأن زيارة القبور
نوعان:

النوع الأول: زيارة شرعية يقصد بها السلام عليهم والدعاء لهم .

(١) رواه البخاري (٤٣٤) .

(٢) رواه الترمذي (٣٢٠) .

(٣) رواه مسلم بلفظ لا تشد الرحال (١٣٩٧) .

ولتذكر الموت - بشرط عدم شدِّ الرِّحال - ولا تباع سنة النبي ﷺ .

النوع الثاني: زيارة شركية وبدعية (١) .

وهذا النوع ثلاثة أنواع:

أ- من يسأل الميت حاجته، وهؤلاء من جنس عبَّاد الأصنام.

ب- من يسأل الله تعالى بالميت، كمن يقول: أتوسل إليك بنبيك، أو بحق الشيخ فلان، وهذا من البدع المحدثه في الإسلام، ولا يصل إلى الشرك الأكبر، فهو لا يُخرج عن الإسلام كما يُخرج الأول.

ج- من يظنُّ أن الدعاء عند القبور مُستجاب، أو أنه أفضل من الدعاء في المسجد، وهذا من المنكرات بالإجماع (٢) .

١١ - الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها من وسائل الشرك؛ لما في ذلك من التشبه بالذين يسجدون لها في هذين الوقتين، قال ﷺ: «لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فإنها تطلع بين قرني شيطان» (٣) .

(١) فتاوى ابن تيمية (١/٢٣٣) .

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٦/١٦٥-١٧٤) .

(٣) صحيح مسلم (٨٢٨) .

الخاتمة

تم الشرح بحمد الله وفضله في شهر ربيع الأول من عام ١٤٣٨ هـ في مدينة الرياض.

نسأل الله له القبول والإخلاص، وأن ينفع بهذا الشرح كما نفع بأصله وأن يجعله خالصاً صواباً إنه سميع مجيب، ويتقبله بقبول حسن ويجعله حسنة باقية لنا إلى يوم الدين، وكل من ساهم في تفرغيه وكتابته وطباعته ونشره، ووالدينا وذريتنا وأهلينا أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

وصلى وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

رابط الموقع الرسمي

[/http://d-gathla.com](http://d-gathla.com)

المراجع

- ١ - ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة .للشيخ حافظ الحكمي .
- ٢ - أصول الاعتقاد في سورة يونس د . قذلة القحطاني
- ٣ - أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، لنخبة من العلماء .
- ٤ - إغاثة اللهفان، للإمام محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عفيفي، ط المكتب الإسلامي، ط ٢، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م .
- ٥ - اقتضاء الصراط المستقيم، لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، تحقيق محمد حامد فقي، نشر دار المعرفة، بيروت، لبنان .
- ٦ - الإمام محمد بن عبد الوهاب حياته وآثار دعوته . أ . طرفة آل الشيخ .
- ٧ - بدائع الفوائد، للعلامة أبي بكر محمد بن أبي بكر الدمشقي ابن القيم الجوزية، نشر دار الكتاب العربي، توزيع دار النفائس .
- ٨ - التبرك . أنواعه وأحكامه . د الجديع .

٩- تصحيح الدعاء للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله
 ١٠- تطهير الاعتقاد عن أدران الاحاد - الإمام محمد بن
 إسماعيل الصنعاني.

١١- تفسير ابن كثير . دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي
 بيضون - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.

١٢- تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن،
 المؤلف: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ)،
 تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع: مركز
 البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر - د عبد السند
 حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع
 والإعلان - القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ -
 ٢٠٠١ م

١٣- التفسير القيم لابن القيم رحمه الله ، محمد بن أبي بكر بن
 أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)
 المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية

- بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، الناشر: دار ومكتبة الهلال -
بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٠ هـ
- ١٤- التوحيد . د . عبد الرحيم السلمي
- ١٥- توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة ابن
القيم . للشيخ أحمد بن إبراهيم النجدي .
- ١٦- تيسر الوصول الى شرح ثلاثة الأصول د . عبد الله الفريح
- ١٧- تيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبد الله .
- ١٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للعلامة الشيخ
عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق محمد زهري النجار، ط،
عالم الكتب، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.
- ١٩- تيسير الوصول شرح ثلاثة الأصول للشيخ عبد المحسن
القاسم .
- ٢٠- الجواب الكافي، للإمام ابن قيم الجوزية، ط. الأولى
١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م، دار ابن خزيمة، تحقيق عامر علي ياسين.

- ٢١- حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحقبة دعوته الأستاذ
الدكتور سليمان بن عبدالرحمن الحقييل سليمان بن عبد الرحمن
الحقييل الناشر: - الطبعة: الأولى، ١٤١٩/١٩٩٩ م
- ٢٢- خصائص اسم الله العظيم (الله) من بحث بعنوان "
العقد المنظم في الاسم الأعظم .
- ٢٣- الدرر السنية في الأجوبة النجدية، مجموع رسائل ومساءل
علماء نجد الأعلام، جمع عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي
القحطاني النجدي، ط. الثانية، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، دار
العربية، بيروت.
- ٢٤- الدرر النضيد من فروق وتقاسيم القول المفيد أ . سامي
المسيطير .
- ٢٥- دروس في نواقض الإسلام للشيخ . صالح الفوزان .
- ٢٦- سلسلة الأحاديث الصحيحة ، محمد ناصر الدين الألباني
، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض
- ٢٧- السنة للبريهاري شرح الشيخ عبد العزيز الراجحي

٢٨- سنن ابن ماجه، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى

البابي الحلبي

٢٩- سنن أبي داود، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت

٣٠- سنن الترمذي، دار الغرب الإسلامي - بيروت

٣١- سنن النسائي، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب،

الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦

٣٢- شرح أصول الإيذان د. قذلة القحطاني

٣٣- شرح الأصول الثلاثة للشيخ صالح آل الشيخ .

٣٤- شرح العقيدة الطحاوية . للشيخ عبد الرحمن البراك

٣٥- شرح القواعد الأربع . للشيخ عبد العزيز ابن باز .

٣٦- شرح القواعد الأربع . د. صالح الفوزان .

٣٧- شرح القواعد الأربع للشيخ العصيمي .

٣٨- شرح ثلاثة الأصول . د. صالح الفوزان .

٣٩- شرح ثلاثة الأصول . للشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله .

- ٤٠- شرح رسالة العبودية لابن تيمية ، للشيخ عبد الرحيم السلمي .
- ٤١- صحيح البخاري، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ
- ٤٢- صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م
- ٤٣- صحيح الجامع، المكتب الإسلامي ، عدد الأجزاء: ٢
- ٤٤- صحيح مسلم ، دار إحياء التراث العربي - بيروت
- ٤٥- الصوفية . للشيخ عبد الرحمن الوكيل .
- ٤٦- العبودية لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، ط. الأولى ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، دار الكتب العلمية.
- ٤٧- علماء نجد للشيخ عبد الله البسام .

٤٨- فتاوى وأحكام في نبي الله عيسى للشيخ عبد الله ابن جبرين .

٤٩- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، تاريخ النشر ١٣٥٧هـ / ١٩٣٧م.

٥٠- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨ هـ)، حققه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط [ت ١٤٢٥ هـ]، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق، عام النشر: ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م الفوائد لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن قيم الجوزية، ط. الثانية، عام ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، مكتبة المؤيد، الطائف، مكتبة دار البيان، دمشق.

٥١- القول المفيد على كتاب التوحيد . للشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله.

- ٥٢- كتاب العلم للشيخ ابن عثيمين .
- ٥٣- الكواشف الجليلة للشيخ عبد العزيز السلطان .
- ٥٤- مجموع الفتاوى، لابن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد القاسم، طبع ونشر مكتبة ابن تيمية.
- ٥٥- مجموع فتاوى ومقالات سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - ط. الرابعة.
- ٥٦- مجموع فتاوي ورسائل للشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله.
- ٥٧- محاضرات في النصرانية، للشيخ: محمد أبو زهرة. طبع ونشر الرئاسة العامة للبحوث العلمية والدعوة والإفتاء عام ١٤٠٤هـ.
- ٥٨- مسند أحمد، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- ٥٩- موقع الشيخ ابن باز رحمه الله والشيخ ابن جبرين وموقع سبيلي.

٦٠- موقع د. قذله محمد القحطاني.

٦١- النهج الأسني في شرح أسماء الله الحسنى . محمد الحمود
النجدي .

٦٢- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، للإمام ابن
القيم الجوزية، دار المطبعة السلفية، نشر دار الريان، تقديم
وتحقيق وتعليق: د. أحمد السقا.

الفهرس

٣.....	مقدمة.....
٥.....	أهم فضائل العلم ما يلي :-.....
٧.....	وقبل البدء في الشرح يجدر بنا أن نأخذ نبذة مختصرة في ترجمة مؤلف الكتاب الشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله
٧.....	نسبه:.....
٧.....	مولده:.....
٧.....	نشأته:.....
٨.....	رحلاته في طلب العلم:.....
٨.....	مؤلفاته:.....
٩.....	وفاته:.....
١١.....	القَوَاعِدُ الأَرْبَعُ.....
٢١.....	معنى العرش:-.....
٢٣.....	" إثبات علو الله على خلقه ".....
٢٣.....	أنواع العلو المثبتة لله تعالى:.....
٢٤.....	مذهب أهل السنة في الأسماء والصفات:.....

- ٢٤ اثبات " استواء الله على عرشه "
- ٢٥ ولاية الله لأنواعان: عامة وخاصة.
- ٢٦ معنى البركة :
- ٢٧ التبرك الممنوع: -
- ٣٠ كيف نعيش السعادة؟
- ٣١ كيف أحقق أسباب السعادة ؟ !
- ٤٥ أنواع الشفاعة المثبتة: ..
- ٦١ وَذَلِكَ بِمَعْرِفَةِ أَرْبَعِ قَوَاعِدٍ ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ .
- ٦١ الْقَاعِدَةُ الْأُولَى .
- ٦٦ الْقَاعِدَةُ الثَّانِيَّةُ .
- ٧١ الْقَاعِدَةُ الثَّلَاثَةُ .
- ٨٤ الْقَاعِدَةُ الرَّابِعَةُ .
- ٩٤ تلخيص المسائل المهمة في شرح القواعد الأربع .
- ٩٤ المسألة الأولى : معنى قوله تعالى : " بسم الله الرحمن الرحيم ...
- ٩٤ المسألة الثانية : معنى لفظ الجلالة " الله " : ..

- المسألة الثالثة : فضائل اسم الله الأعظم : ٩٥
- المسألة الرابعة : (الله) اسم الله الأعظم على الأرجح : ٩٧
- المسألة الخامسة : معنى " الرحمن " ، " الرحيم " : ٩٧
- المسألة السادسة : الفرق بين الاسمين : " الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ " : ٩٨
- المسألة السابعة : آثار الإيمان باسميه سبحانه (الرحمن الرحيم) : ٩٩
- المسألة الثامنة : معنى قوله رحمه الله " وبه نستعين " : ١٠٠
- المسألة التاسعة : الدعاء لطلاب العلم : ١٠١
- المسألة العاشرة : سؤال الله بأسمائه وصفاته الحسنی : ١٠١
- المسألة الحادية عشر : معنى اسم الله الكريم : ١٠٣
- المسألة الثانية عشر : من آثار الإيمان باسمه سبحانه (الكريم) : ١٠٤
- المسألة الثالثة عشر : معنى الرب : - ١٠٤
- المسألة الرابعة عشر : معنى العرش : - ١٠٥
- المسألة الخامسة عشر : صفة العرش : ١٠٥
- المسألة السادسة عشر : " إثبات علو الله على خلقه " : ١٠٦

- المسألة السابعة عشر: أنواع العلو المثبتة لله تعالى : ١٠٦
- المسألة الثامنة عشر: مذهب أهل السنة في الأسماء والصفات : -
..... ١٠٧
- المسألة التاسعة عشر : اثبات " استواء الله على عرشه " : ١٠٧
- المسألة العشرون: معنى الولاية : ١٠٨
- المسألة الواحدة والعشرون: صفات أولياء الله تعالى : ١٠٨
- المسألة الثانية العشرون : درجة ولاية الله على حسب التقوي : ١٠٩
- المسألة الثالثة والعشرون : معنى البركة : ١١٠
- المسألة الرابعة والعشرون : أنواع البركة : ١١٠
- المسألة الخامسة والعشرون : في قوله رحمه الله: " إذا أعطي شكر،
وإذا ابتلي صبر، وإذا أذنب استغفر، فإنّ هؤلاء الثلاث عنوان
السعادة " ١١٢
- المسألة السادسة والعشرون: كيف يحقق المسلم هذه الأركان
الثلاثة : ١١٣
- المسألة السابعة والعشرون : دعاءه رحمه الله لطلابيه بالرشد للطاعة
: ١١٤

- المسألة الثامنة والعشرون : معنى الحنيفية : - ١١٤
- المسألة التاسعة والعشرون: اختصاص إبراهيم عليه السلام بالحنيفية: - ١١٥
- المسألة الثلاثون: الغاية التي خلق الله من أجلها الخلق : - ... ١١٦
- المسألة الواحدة و الثلاثون : تعريف العبادة : ١١٧
- المسألة الثانية و الثلاثون : شروط قبول العبادة : - ١١٧
- المسألة الثالثة و الثلاثون : أركان العبادة : - ١١٨
- المسألة الرابعة و الثلاثون : دراسة التوحيد تتطلب معرفة : - ١١٨
- المسألة الخامسة و الثلاثون : تعريف التوحيد : ١١٩
- المسألة السادسة و الثلاثون : تعريف الشرك : - ١١٩
- المسألة السابعة و الثلاثون : أنواع الشرك : ١٢٠
- المسألة الثامنة و الثلاثون: الفرق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر: - ١٢٠
- المسألة التاسعة و الثلاثون : ما يخرج من الملة : - ١٢٢
- المسألة الأربعون : أقسام الشرك الأكبر : ١٢٢
- المسألة الواحدة و الأربعون : شرك العبادة: - ١٢٢

- المسألة الثانية والأربعون: شرك الدعاء : ١٢٣
- المسألة الثالثة والأربعون: أقسام الدعاء : ١٢٣
- المسألة الرابعة والأربعون: شرك المحبة: ١٢٤
- المسألة الخامسة والأربعون : شرك الشفاعة: ١٢٥
- المسألة السادسة والأربعون : شرك الطاعة والاتباع: ١٢٦
- المسألة السابعة والأربعون: أول شرك وقع في الأرض وسببه: -
..... ١٢٦
- المسألة الثامنة والأربعون : معنى الكفر الأكبر وأنواعه : ١٢٦
- المسألة التاسعة والأربعون : معنى النفاق الاعتقادي: ١٢٩
- المسألة الخمسون: أمثلة النفاق الأكبر : ١٢٩
- المسألة الواحدة والخمسون : نواقض الإسلام : - ١٣٠
- المسألة الثانية والخمسون : سبب ذكر الشيخ القاعدة الأولى: -
..... ١٣٣
- المسألة الثالثة والخمسون: الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد
الألوهية: - ١٣٣

- المسألة الرابعة والخمسون: القاعدة الثانية: توضيح الهدف من
 عبادة المشركين الاصنام :- ١٣٤
- المسألة الخامسة والخمسون: أنواع الشفاعة: ١٣٥
- المسألة السادسة والخمسون: أنواع الشفاعة المثبتة: ١٣٦
- المسألة السابعة والخمسون: النوع الثاني من الشفاعة: ١٣٧
- المسألة الثامنة والخمسون: المحور الذي تدور حوله القاعدة الثالثة:
 ١٣٧
- المسألة التاسعة والخمسون: المقصود بالفتنة في قوله تعالى:
 +وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً- ١٣٨
- المسألة الستون: بين المصنف رحمه الله الأدلة الدالة على هذه
 المعبودات:- ١٣٩
- المسألة الواحدة والستون: دليل الملائكة: ١٣٩
- المسألة الثانية والستون: دليل الأنبياء: ١٣٩
- المسألة الثالثة والستون: دليل الصالحين: ١٤٠
- المسألة الرابعة والستون: دليل الأحجار والأشجار: ١٤٢
- المسألة الخامسة والستون: فتنة التقليد والتشبه: ١٤٤

المسألة السادسة والستون: المسائل العظيمة التي دل عليها الحديث السابق:	١٤٥
المسألة السابعة والستون: الفرق بين شرك الأوليين وشرك المعاصرين: -	١٤٧
المسألة الثامنة والستون : أسباب الوقوع في الشرك :	١٥١
الخاتمة	١٥٥
المراجع	١٥٦
الفهرس	١٦٥